حجاب بن يحيى الحازمي

جوانب من
جهود الملك عبد العزيز
في تحقيق الوحدة الوطنية



الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)

جوانب من جهود

الملك عبدالعزيز رحمه الله

في تحقيق الوحدة الوطنية

حجاب بن يحيى الحازمي

جوانب من جهود الملك عبدالعزيز
في
تحقيق الوحدة الوطنية

ح حجاب يحيى الحازمي، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي، حجاب يحيى

جوانب من جهود الملك عبدالعزيز في تحقيق الوحدة الوطنية.

حجاب يحيى الحازمي. - الرياض ١٤٣٢هـ

١٢٨ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٢٥٣-٧

١. عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ملك السعودية.

٢. السعودية - تاريخ - الملك عبدالعزيز أ. العنوان

ديوي ٩٥٣،١٠٥ ١٤٣٢/٨٤٨٩

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٨٤٨٩

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٨٢٥٣-٧

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

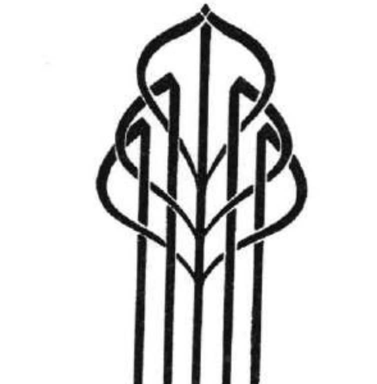
تصميم الغلاف الأستاذ حمدي فياض

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص ب: ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦-٤٩٦٨٩٩٤ فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-mail; eshbelia@hotmail.com.


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح القائد العظيم الملك المؤسس:

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

مؤسس هذا الكيان الكبير، (المملكة العربية السعودية).

وإلى أرواح رجاله الستين.

جوانب من جهود الملك عبدالعزيز
في تحقيق الوحدة الوطنية

تمهيد وتوطئة:

في البداية لا بد من الاعتراف بأن هذا الموضوع حتى وإن صدّرناه بـ (من) التبعيضية إلا أنه موضوع كبير أُلفت حوله مئات الكتب التي لم تستطع الإحاطة بكافة جوانبه[1]، ذلك لأن المشوار النضالي والسيرة العطرة للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (١٢٩٣-١٣٧٣هـ) والجهود المتواصلة والتضحيات الكبيرة التي بذلها في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية وترسيخها لا يفيها حقها موضوع كهذا أو معالجة تبسيطية كهذه التي ننوي تسهيلها للناشئة وللقارئ العجل الذي يضيق بالأبحاث المطولة ذات التفصيلات المعمقة، وستظل بطولات الملك عبد العزيز ومسيرته السياسية – مهما كتب الكاتبون – منهلاً عذباً للباحثين والكاتبين والشعراء

---

(١) أورد الأستاذ عبدالله الحقيل في كتابه: (مسيرة التوحيد والبناء) إحصاءً موجزاً للكتب التي أُلفت بالعربية عن الملك عبد العزيز حتى عام ١٤١٩هـ وذكر منها واحداً وسبعين كتاباً. انظر كتابه ص٢٧-٣٤.

يجدون فيها مجال القول واسعاً وطريق البحث ميسراً في أي جزئية من جزئيات نضاله أو جزئيات حياته الخاصة أو العامة، وإن كانت حياته الخاصة تمثل رافداً كبيراً يصب في محيط حياته العامة التي وهبها لوطنه ولأمته.

ومع اعترافنا بكل قصور عن الإحاطة بكافة جوانب هذا الموضوع الخطير الذي أعطاه الملك المؤسس جل اهتمامه وبذل جهوداً كبيرة لتحقيقه فحمل سيفه وجرد فكره ثلث قرن من الزمان حتى تحققت له تلك الأهداف السامية إلا أن ذلك لا يعفينا من شرف المشاركة فيه ولو بجهد المقل الذي يحاول تقديم صورة مختصرة لتلك الجهود التي بذلها الملك المؤسس لتحقيق وحدة تراب هذا الوطن الفسيح وإنسانه، علها تفيد الناشئة في الإلمام ببعض تلك الجوانب مع إدراكنا بأن هناك مئات الكتب التي تناولت جوانب من سيرة الملك عبد العزيز المباركة وعشرات الملاحم التي دونت أهم محطات حياته وعشرات المجاميع الشعرية التي عبر فيها شعراؤها عن عظيم انبهارهم بهذا القائد العظيم، وبإنجازاته الكثيرة لوطنه ولأمته متحدياً جليل الصعاب وعظائم الأمور والأحوال ومع كل ذلك فستضل سيرة قائدنا المظفر منهلاً عذباً للواردين، (لقد امتاز **الملك عبد العزيز** رحمه الله بوضوح الهدف كما تميز

بعمق الرؤية التي تمكنه من تحقيق الأهداف)[1]، فلقد حباه الله تعالى شخصية عظيمة ومواهب قيادية وحنكة سياسية ومزايا عديدة تجلت في عبقريته الفذة التي حققت مشروع الوحدة الوطنية في وطن مترامي الأطراف برغم قسوة الظروف وكثرة التحديات، لقد بهرت عبقريته دهاقنة الفكر وأساطين السياسة وجعلتهم يعيدون حساباتهم في وضع خططهم الإستراتيجية بجدية، لقد ذهلوا من شدة إقدامه، ومن قوة شخصيته، ومن عظيم صبره وجلده وقوة تحمله، وما يتمتع به من بعد نظر، وحسن تخطيط؛ لقد عرف كيف يتعاملُ مع من حوله، وكيف يستفيد من الظروف المحيطة، وكيف يستطيعُ تحويل المعوّقات لمكاسب يجنيها الوطن أمناً واستقراراً، فتمكن من استعادة ملك آبائه وأجداده بعد كفاح طويلٍ مقرونٍ بالصبر والإصرار وقوّة الاحتمال وصدق العزيمة، وأرسى لنا دعائم هذه الدولة الفتية القوية مستمداً دستورها من كتاب الله وسنّة رسوله، حيث بنى أركانها بناء متيناً متوازناً قائماً على ثوابت الدين والعقيدة مع الاستفادة من

(١) ملحمة المجد الخالدة (استعادة الرياض عام ١٣١٩هـ) لخالد بن ناصر بن مرعيد ص٣٧، مطبعة سفير بالرياض ١٤٣٠هـ.

معطيات العصر، فرسّخ الوحدة الوطنية في بلادنا وثبّت الأمن للمواطن والمقيم والوافد، فتحققت بذلك وحدة هذا الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية)، هذه الوحدة الوطنية التي جمع الله بها شملنا بعد شتات، ونزع بها الضغائن والأحقاد من القلوب المريضة بتوفيق الله ثم بجهود الملك المؤسس الذي استطاع (أن يُحَوِّل مجتمع الجزيرة العربية من قبائل مقتتلة إلى شعب علّمه معنى المواطنة والاستقرار وكسب العيش الكريم عن غير طريق الغزو، والقتل، والسلب)[1].

إنه عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رجل السيادة والقيادة والشخصية الفذة. عبد العزيز الذي لم يكن نبتة غريبة في جسم السياسة والملك، وإنما كان سليل أسرة المجد والحكم والسيادة (أسرة آل سعود) التي توارثت الحكم منذ ما يقارب ثلاثمائة سنة، تلك الأسرة التي عرفت الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها جهادهم في سبيل جمع الشمل وتوحيد البلاد وحمايتها من الطامعين.

لقد كانت شخصية الملك عبد العزيز رحمه الله أنموذجاً فريداً لشخصية قائد فذ، وزعيم عربي مسلم، شخصية عبقري ملهم،

---

(١) معجزة فوق الرمال لأحمد عسه ص٦، المطابع الأهلية بيروت ١٩٦٥م.

جمع الله له من خصال العظمة والتميز، وأسبغ عليه من عظمة الإسلام ومهابة الزعامة الشيء الكثير، فكان رجل المرحلة وزعيمها الذي اختاره الله لها مع ما وهبه من إيمان صادق بربه، وثقة قوية بنفسه، وجدِّيّة وإخلاصٍ في مساعيه، فحقق الله على يديه وحدة هذا الوطن واستقراره، وجاء أبناؤه الملوك: (سعود)، و(فيصل)، و(خالد)، و(فهد)، و(عبد الله بن عبد العزيز) فساروا على سنته وأكملوا مسيرة البناء؛ بناء الإنسان والوطن، ونحن اليوم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ننعمُ بفيضٍ من الرّخاء والاستقرار ونعيش نهضة تنمويةً شاملةً لم يسبق لها مثيلٌ في تأريخ الجزيرة العربية تأتي استكمالاً لجهود المؤسس الباني الملك عبد العزيز وجهود أبنائه الملوك الميامين رحمهم الله جميعاً وجزاهم عنا وعن الوطن وعن مقدساته وإنسانه وأرضه خير الجزاء.

وحتى لا يكون الكلام إنشائياً دعونا نعود إلى موضوعنا الأساس وهو الحديث عن: **(جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية)**، فلعلنا نلم بشيء يسير من تلك الجهود العظيمة التي نأمل أن يتأملها الناشئة بوعي حتى يدركوا أن هذا الرخاء وهذا الاستقرار الذي تعيشه بلادنا

إنما هو ثمرة من ثمار جهود الملك المؤسس عبدالعزيز وجهود أبنائه الملوك الذين أكملوا المسيرة ورسخوا الوحدة الوطنية وحققوا النماء والرخاء لوطننا العزيز المملكة العربية السعودية حرسها الله من كل مكروه وحفظ لها أمنها ورخاءها واستقرارها ووحدتها الوطنية في ظل قائد مسيرتها الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني.

ولعله من المناسب في ختام هذا التمهيد أن نشير فيما بقي منه إلى أهم خطوات هذه الأوراق:

❖ فمع حرصنا الشديد على الإيجاز، ورغبتنا في الوصول إلى موضوعنا بغير مقدمات طويلة، إلا أننا نشعر بأنه من واجب الوفاء أن نحاول تقديم نبذة موجزة عن الملك عبدالعزيز الذي أسس لنا هذا الكيان الكبير.

❖ ثم نردف ذلك بتقديم لمحة مختصرة عن أحوال البلاد قبل استرداد الرياض.

❖ ثم ندلف إلى خطوات الملك عبد العزيز نحو توحيد الوطن بدءاً بـ (ملحمة استرداد الرياض) حيث سنشير إليها بإيجاز شديد.

❖ بعد ذلك سنتحدث بإيجاز شديد كذلك عن أهم معارك التوحيد التي خاضها الملك عبد العزيز سعياً لتحقيق وحدة

الوطن مع الإشارة إلى أن كل معركة منها قد كلفت الملك المؤسس جهوداً وتضحيات كبيرة، وحتى نؤكد ذلك سنذكر بعض تفاصيل واحدة منها وهي:

❖ (معركة البكيرية) نموذجا.

❖ ثم نتعرض بعد ذلك إلى ذكر أهم معارك الملك عبد العزيز السلمية، فنشير إلى بعض المعاهدات وبعض الاتفاقيات التي وقعها الملك عبد العزيز مع جيرانه، ومع بعض خصومه ليحقق لوطنه الأمن والاستقرار.

❖ وسنعرج على ذكر بعض الفتن والمنغصات التي واجهت الملك عبد العزيز خلال معارك التوحيد أو بعدها كفتنة (ابن رفاده) وفتنة (العجمان) وفتنة (الأدارسة)، و(فتنة الإخوان).... الخ.

❖ ثم نشير إلى المعارك الكبرى التي خاضها الملك المؤسس مع: (الفقر، والجهل، والمرض) والقضاء على مسبباتها، مع الإشارة إلى اهتمامه ببناء مؤسسات الدولة حرصاً منه على تنمية الوطن وبناء الإنسان وترسيخ أمنه ورخائه واستقراره.

❖ مختتمين هذه الأوراق بالإشارة إلى بعض البعض مما قيل عن تميز الملك عبد العزيز وعظمته و عن جهوده في سبيل تحقيق الوحدة لوطنه وترسيخها، ملتمسين العون والسداد من الله فهو الهادي إلى سواء السبيل.

نبذة مختصرة عن حياة
(الملك عبد العزيز)

- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود (١٢٩٣_١٣٧٣): مؤسس المملكة العربية السعودية، وأحد عباقرة السياسة والحكم في العصور الحديثة، والده الإمام (عبد الرحمن بن فيصل) آخر ملوك الدولة السعودية الثانية، وأمه (سارة بنت أحمد السديري)، وصفت بأنها من أكمل النساء عقلاً وديناً وحسن تدبير للأمور)[١]، (فورث عن أبيه الحزم والرجولة والشجاعة والجرأة، وورث عن أخواله الرصانة وحسن تدبير الأمور)[٢]، ولد في مدينة الرياض،ونشأ نشأة قاسية حيث شهد الصراع الذي حصل بين رجالات أسرته على الحكم حتى ذهبت دولتهم، تلقى مبادئ القراءة والكتابة على والده ثم على يد

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي، ص٦١، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٧ م.

(٢) أخلاق الملك عبد العزيز آل سعود، لخالد عبد الرحمن الجريسي ص٣٠، من مطبوعات مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض ١٤٢٩هـ.

القاضي عبدالله الخرجي[1]، وحفظ سوراً من القرآن الكريم، ثم توسع في دراسة الفقه والتوحيد على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ[2]، (وفي سن الصبا علمه والده الفروسية واستعمال السلاح، وساعده على النجاح في

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، لمحمد بن عبد الله السلمان، ص ١٨، من مطبوعات جائزة المدينة المنورة، عام ١٤١٦ هـ.

وعبد الله الخرجي هذا لم تسعفني مصادري بترجمة له، غير أن خالد الجريسي صاحب كتاب: (أخلاق الملك عبدالعزيز، قال عنه : عبدالله الخرجي فقيه من فقهاء الخرج كان مقيما في الرياض). ولم يذكر لنا تاريخ ولادته ولا شيئا عن نشأته، ولا تاريخ وفاته، انظر كتابه: (أخلاق الملك عبد العزيز) ص٣٠.

(٢) هو عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٦٥-١٣٤٠ هـ)، فقيه وخطيب كان مرجعا لمعاصريه من أهل نجد في أمور الدين، وشارك في سياستهم وفي حروبهم، ولد في مدينة الهفوف، وهو جد الملك فيصل لأمه، وقد شارك في قيام الدولة السعودية الثالثة، اشتهر بالكرم والدهاء، توفي بالرياض عام ١٣٤٠ هـ. الأعلام، ج٤، ص٩٩. لخير الدين الزركلي، ط٥ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م. وكتاب شبه الجزيرة، ص٥٧.

ذلك صفاته الجسدية، فقد كان طويل القامة، عريض المنكبين، مفتول الساعدين)[1]، وقد شهد وهو في بواكير صباه انهيار الدولة السعودية الثانية: (١٢٤٠_١٣٠٩) فصحب والده – آخر ملوكها – في الرحلة التي غادرت عاصمة ملك الآباء والأجداد، تلك الرحلة القاسية التي تحمل فيها الكثير من المتاعب حتى استقر مع والده وأسرته في الكويت في أواخر سنة ١٣٠٩ هـ، وفي الكويت تفتحت مداركه، (واكتسب من تجاربه الشخصية خبرات كثيرة، فأصبح عسكريا شجاعا، وقائداً مظفرا، وحاكما مصلحا، وسياسيا محنكا، وإن كانت قد ظهرت عليه أمارات الذكاء وسرعة الاستيعاب في طفولته المبكرة)[2]، وتلك الميزات والمكونات إلى جانب تكوينه الفكري والسياسي (وما تميز به من صفات القائد المثالي، كالانضباط الذاتي، والمبادرة واتخاذ القرار السليم... الخ)[3] هي التي أهلته مع غيرها من الصفات لتحقيق

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية، للسلمان، ص١٨.

(٢) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، لعبدالله الشهيل، ص٤٤، ط١، دار الوطن بالرياض ١٤٠٧هـ.

(٣) ملحمة المجد الخالدة ص٤٢.

مطامحه، واستعادة ملك آبائه وأجداده بعد ملاحم كثيرة بدأها بملحمة (استرداد الرياض) التي كانت فاتحة خير عليه وعلى الوطن، ثم تعاقبت بعدها الملاحم التي تحققت بها وحدة هذا الوطن بعد كفاح مرير قارب ثلث قرن بذل فيه الملك المؤسس الغالي والنفيس، لقد وهب الله للملك عبد العزيز شخصية قوية جمعت بين الحزم والتواضع فأكسبته الهيبة والإجلال لدى الآخرين، وصفه المفكر والأديب العربي الكبير: عباس محمود العقاد، فقال: (الملك عبد العزيز من الزعماء الذين يراهم أولئك المتفرسون والمتمرسون فلا يحارون في أسباب زعامتهم)[1]، ووصفه أمين الجامعة العربية الأول عبد الرحمن عزام، فقال: (تميز الملك عبد العزيز فوق خصال الشجاعة والكرم والعقل بتبسطه في الحديث، وعدم التكلف فيه، والمؤانسة لزائره، وهو في جزيرة العرب ليس ملكا فحسب، بل رئيس أسرة)[2].

---

(١) الملك عبد العزيز – عبقريته العسكرية وحنكته السياسية – دراسة إستراتيجية لبندر بن عمر بن ناحل ص١٣١-١٣٢. من منشورات الحرس الوطني الرياض ١٤٢٠هـ.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٨.

وكما كان الملك عبد العزيز يؤنس جليسه، فقد كان مجلسه مجلس علم ودرس وصفه خير الدين الزركلي فقال: (يُفتتح مجلس الملك عبد العزيز بالدرس، ولا أسميه بالدرس الديني فقط لأن ما يتلى فيه مختلف الأنواع، بين تفسير للقرآن، وقد سمعت فيه فصولاً من (تفسير القرطبي)، وبين نظرة في كتب التاريخ، فقد سمعت فيه صفحات من كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير، وبين إلمامة بالأدب والأخبار، حضرت شيئاً منها ومن (الآداب الشرعية) لابن مفلح، وقد قرئت له هذه الكتب الثلاثة وغير القليل من أمثالها من بداياتها إلى نهاياتها)[1]، وتحدث أمين الريحاني عن شخصية الملك عبد العزيز بإعجاب شديد فقال: (قابلت أمراء العرب كلهم، فما وجدت فيهم أكبر من الملك عبد العزيز فهو حقاً كبير في مصافحته وفي ابتسامته وفي كلامه وفي نظراته، يفصح في أول جلسة عن فكره ولا يخشى أحداً من الناس وقد ساد قومه بالمكارم لا بالألقاب، السلطان عبد العزيز فصيح اللسان سريع الخاطر لطيف الجواب)[2]، وكان الملك عبد

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي ج١ ص٥١٨.

(٢) ملوك العرب، لأمين الريحاني، ج٢، ص٥٢٤-٥٢٧ (بتصرف)، ط٨، دار الجيل، بيروت، دون ذكر سنة النشر.

العزيز صاحب أهتمامات كبيرة، لكنه قد جعل قضية توحيد وطنه وتجنيبه المنزلقات همه الأول الذي بذل في سبيله روحه ووقته وجهده مستمدا ذلك الاهتمام من دينه وقيمه العالية، يلمس ذلك كل من التقى به أو قرأ شيئا عن مشواره النضالي في سبيل وحدة الوطن، يقول عنه المفكر الإسلامي القدير خالد محمد خالد: (الرجل الذي يستمد التزامه بالتوحيد السياسي والجغرافي لبلاده من إيمانه بالتوحيد الديني لإسلامه لا بد أن يكون واسع الأفق، ريان المشاعر، ذكي العقل والقلب والضمير، وكذلكم كان عبد العزيز)[1].

هذه لمحة سريعة عن زعيم عربي مسلم كانت حياته وجهاده وإنجازاته استثناءات في تاريخ العرب المعاصر، وقد كتبت عنه وعن سيرته العطرة وجهاده في سبيل وحدة وطنه وجمع شمله عشرات الكتب، لكننا أحببنا أن نسجل هذه الومضات السريعة عن حياته، نكتفي بها هنا، رغبة في الاختصار وإدراكاً منا بأن القليل يدل على الكثير.

---

(١) لسراة الليل هتف الصباح، لعبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، ص ٨٣٨، ط٣، بيروت ١٩٩٨ م.

توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول من عام ١٣٧٣ هـ. انظر شيئا من ترجمته في: الأعلام ج٤ ص ١٩. وفي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي ص٥٧_٧٣. وفي كتاب: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي والاجتماعي للسلمان ص ١٥ _ ٢٠. وفي كتاب: فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة لعبد الله الشهيل ص ٤٤ _ ٤٧ وغيرها وغيرها من كتب التراجم والموسوعات.

(لمحة عن أحوال البلاد قبل قيام المملكة العربية السعودية ١٣١٩هـ)

يعتبر الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود.....-١٢٤٩هـ[1] هو مؤسس الدولة السعودية الثانية وقد امتد حكمه على أغلب أقاليم نجد، وعلى الأحساء والقطيف وما جاورها[2]

---

(١) هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود: (....-١٢٨٢هـ): ولي الإمامة بعد مقتل ابن عمه (مشاري بن سعود)، فقد كان (تركي) فاراً من جيوش محمد علي باشا وحين علم أن (ابن معمر) قد قبض على ابن عمه (مشاري) وسلّمه للترك فقتلوه حينئذ خرج الإمام (تركي) من مخبئه ودخل العارض فنازع (ابن معمر) على السلطة حتى قتله بابن عمه وتولى الحكم مكانه، كان شجاعاً قاوم الأتراك وجنودهم دفاعاً عن بلاده واسترد الأحساء والقطيف وصالحه أمير حائل وبسط نفوذه في القصيم واستمر في الحكم حتى اغتاله ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن عام ١٢٤٩هـ. الأعلام ج٢ ص٨٤.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية لعبد الله بن صالح العثيمين ج١ ص٢٢٤-٢٢٨، ط٢ من مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٩هـ.

فترتين غير مستقرتين ذلك لأن تلك الفترتين اللتين حكم خلالهما لم تسلما من المنغصات، بل إن الفترة الثانية (١٢٤٠-١٢٤٩هـ) قد انتهت بقتله غيلة من أحد أقاربه وهو ابن عمه مشاري بن عبدالرحمن[1].

---

(١) هو مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود: (....-١٢٤٩هـ): وهو أحد أبناء عم الإمام تركي بن عبد الله كان ممن نقلهم إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية إلى مصر ففر منها سنة ١٢٤٢هـ وقدم على الإمام تركي بن عبد الله في الرياض ففرح به وولاه إمارة إحدى المدن ثم جعله من قادة جيوشه وحين اكتشف أن مشاري يعمل في مؤامرة عليه عزله ولم يحسن الحذر منه فدبر مشاري قتل الإمام تركي وهو خارج من المسجد بعد صلاة الجمعة في عام ١٢٤٩هـ فبايعه الناس اتقاءً للفتنة، وكان الأمير فيصل بن تركي بن عبد الله قد فر من مصر ولحق بأبيه في الرياض فوجهه لاسترداد بعض الجهات في الأحساء فلما علم بمقتل أبيه أثناء وجوده في القطيف جمع من الأحساء مجموعة من الموالين وهجم بهم على الرياض فقتلوا مشاري وستة من جنوده، وبذلك تخلص الإمام فيصل بن تركي (جد الملك عبد العزيز) من قاتل أبيه واسترد الحكم لنفسه. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٤٤-٤٥.

- كما أن ابنه الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود(.... – ١٢٨٢هـ)[1] الذي تولى حكم البلاد بعد أن تمكن من القضاء على قاتل أبيه[2] قد عانى كثيراً من المكايد، ولم

---

(١) هو الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (....-١٢٨٢هـ): إمام شجاع، حازم، كان ممن حُمل إلى مصر أثناء سقوط الدرعية في عام ١٢٣٤هـ ثم فر من مصر في عام ١٢٤٣هـ حيث عاد إلى نجد أثناء فترة إمامة والده الثانية فقاد جيش أبيه لاسترداد بعض البلدان وبينما كان يقاتل في أطراف القطيف علم بأن مشاري بن عبد الرحمن قد قتل أباه (تركي بن عبد الله) غيلة واستولى على العارض فعاد لقتال مشاري فقتله في سنة ١٢٤٩هـ وتولى الإمارة في الرياض لكنه ما لبث أن نافسه أحد أقاربه على الحكم حتى أقصاه. فقد دُفع إليه عن طريق محمد علي باشا في مصر الأمير خالد بن سعود لينازعه على الملك وبعد معارك كثيرة اتفق الإمام فيصل مع قائد جيش خالد بن سعود (خورشيد التركي) على الصلح على أن يغادر الإمام فيصل بن تركي إلى مصر وذلك في سنة ١٢٥٥هـ حيث ظل معتقلاً بمصر حتى سنة ١٢٥٩هـ ثم فر من مصر وعاد إلى نجد فدانت له كما دان له الأحساء والقصيم وحتى أطراف عسير والحجاز واستمرت فترة حكمه الثانية حتى عام ١٢٨٢هـ. انظر الأعلام ج٥ ص١٦٤.

(٢) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث لمحمد بن أحمد العقيلي ص١٠٥، ط١ دار العلم بجده ١٤١٢هـ.

تسلم كذلك فترة حكمه الأولى (١٢٥٠-١٢٥٤هـ) ولا فترة حكمه الثانية (١٢٥٩-١٢٨٢هـ) من المنغصات مع أنه قد دانت لحكمه أكثر أقاليم نجد كما دانت لحكمه بلدان الأحساء والقطيف وامتد سلطانه حتى أطراف الحجاز ومشارف عسير[١] ومع ذلك (فقد نحّي عن الحكم وأُبعد من البلاد، و وُلّي بدلاً عنه الأمير (خالد بن سعود)[٢] الذي جيء به مع جيش جرار من مصر بقيادة (خورشيد باشا) لينازعه على الحكم

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٤٦.

(٢) هو خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود: (....-١٢٦٤هـ): نشأ بمصر بعد سقوط الدرعية ولما قوي أمر الإمام فيصل بن تركي أرسله محمد علي باشا إلى نجد مع حملة عسكرية بقيادة خورشيد باشا للقضاء على دولة الإمام فيصل بن تركي، فنفذ خورشيد المهمة حيث نشبت بينهما معارك عنيفة انتهت باستسلام فيصل بن تركي فأخذه خورشيد باشا معه إلى مصر أسيراً بعد أن ولى مكانه الأمير خالد بن سعود وذلك في عام ١٢٥٥هـ وقد ثار على (خالد بن سعود) ثنيان بن إبراهيم ابن ثنيان بن سعود فرحل خالد بن سعود إلى الأحساء وعلم أن ابن ثنيان دخل إلى الرياض واجتمع عليه أهل نجد، فمضى إلى الدمام سنة ١٢٥٧هـ، فالكويت، ومنها إلى مكة ومات بجده عام ١٢٦٤هـ. الأعلام ج٢ ص٢٩٦.

ويستولي عليه، وقد تم ذلك بالفعل بعد معارك ضارية استسلم خلالها الإمام فيصل بن تركي فنُصِّب مكانه الأمير خالد بن سعود وأُخِذ الإمام فيصل بن تركي أسيراً إلى مصر(١)، غير أن الإمام فيصل قد استطاع بعد خمس سنوات من الأسر أن يعود إلى الوطن ثم يعود إلى الحكم، وربما كانت الفترة الثانية أحسن حالاً من الأولى - رغم طولها - وإن لم تخل من المنغصات.

وهكذا فقد تعاقب أو تناوب على حكم البلاد خلال السبعين عاماً وهو عمر الدولة السعودية الثانية تسعة أمراء لم يذق أميراً واحداً منهم طعم الاستقرار الحقيقي وذلك بسبب صراع ذوي القربى على الحكم؛ لكن الصراع الأسوأ كان قد حصل بعد وفاة الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله في عام ١٢٨٢هـ(٢).

---

(١) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص١٠٥- ١٠٦.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية لعبد الله العثيمين ج١ ص٢٨٧.

فقـد دب الخلاف بـين أبنائـه الأربعـة (عبـدالله بـن فيصـل)[1] الذي بويع بالإمامة بعد وفاة والـده باعتبـاره أكبر أولاده سـناً،

---

(١) هو الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن سعود (....-١٣٠٧هـ): أحد أئمة الدولة السعودية الثانية، بويع بالإمامة بعد وفاة والده الإمام تركي بن عبد الله في عام ١٢٨٢هـ الذي كان ينيبه في آخر حياته واتخذه ولياً للعهد فهو الأكبر سناً على إخوانه، وقد خالفه أخوه سعود فنشبت بينهما معارك كثيرة استولى خلالها سعود على الرياض وخلع أخوه عبد الله فلجأ إلى الترك ليعينوه ضد أخيه سعود وقد استمرت المعارك بينهما حتى توفي سعود بن فيصل في سنة ١٢٩١هـ فولي الأمر بعده أخوهم الأصغر (عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز) فزحف إليه أخوه الأكبر عبد الله فتنازل له الإمام عبد الرحمن عن الإمامة ولكن الأمر لم يصف له فقد ثار عليه أبناء أخيه (سعود) وظل الصراع بينهم على الحكم حتى زحف عليهم (محمد بن عبد الله بن رشيد) أمير (حائل) واستولى على الرياض وأخذ معه الإمام عبد الله بن فيصل إلى حائل ولم يأذن له بالعودة إلى الرياض إلا في عام ١٣٠٧هـ وحين عاد إلى مدينة الرياض لم يستقر الإمام عبد الله بها سوى يوماً واحداً ثم وافته المنية، فخلفه أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل. الأعلام ج٤ ص١١٣، وانظر كتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية للعثيمين ج١ ص٢٦٥-٢٨٧.

وولي عهده[1]، و(سعود بن فيصل)[2] الذي لم يرض عن مبايعة أخيه (عبد الله) فنازعه على الحكم و(محمد بن فيصل)[3]

---

(١) شبه الجزيرة ص٤٦.

(٢) الإمام سعود بن فيصل بن تركي بن عبد الله : (....- ١٢٩١هـ): ولد ونشأ بالرياض وكان شجاعاً مقداماً ولما توفي والده ثار على أخيه (عبد الله بن فيصل) فنشبت بينهما معارك كثيرة انتهت باستيلاء سعود على الرياض والأحساء...... وبسبب صراعهما على الحكم كانت نهاية الدولة السعودية الثانية حيث تفرقت الديار النجدية إلى إمارات متصارعة مما أطمع الخصوم. توفي سعود بن فيصل عام ١٢٩١هـ. الأعلام ج٣ ص٩١-٩٢.

(٣) محمد بن فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود : (....-....) هو الابن الثالث للإمام فيصل بن تركي بن عبد الله، لم أعثر له فيما بين يدي من المصادر على ترجمة تتناول ولادته ونشأته ومشوار حياته ووفاته وإن لم تخل بعض المصادر من شذرات بسيطة ككتاب: الزركلي وكتاب العثيمين فهما يذكران عنه بأنه كان يقف إلى جانب أخيه الأكبر (عبدالله) وأنه كان ينيبه في بعض الأمور ومنها أن أخاه عبد الله قد أنابه في التفاوض مع ابن رشيد حول تقاسم مناطق النفوذ في الوشم كما ورد في كتاب (شبه الجزيرة) ص٥٢، وقال عنه بأنه قاتل أخاه (عبد الرحمن) نيابة عن أخيه (عبد الله) بعد وفاة أخيهم سعود في عام ١٢٩١هـ إلى غيرها من الشذرات التي لا تقدم شيءً تفصيلياً عن حياته.

الذي كان يقف إلى جانب أخيه الأكبر (عبد الله) و(وعبد الرحمن بن فيصل)[1] أخوهم الأصغر (والد الملك عبد العزيز) وكان عهدهم عهد صراع وعهد فتن فيما بينهم بل (كاد أن يكون أسوأ عهد في تاريخ الأسرة السعودية)[2] حتى لقد وصل

---

(١) عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود: (١٢٦٨-١٣٤٦هـ): آخر ملوك الدولة السعودية الثانية ووالد الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية ورابع أبناء الإمام فيصل بن تركي وأصغرهم سناً، وقد اصطلى بصراع إخوانه على الحكم وأطماع الطامعين من خارج الأسرة الذين استغلوا ذلك الصراع للقضاء على آخر حائط للدولة السعودية الثانية، وكان آخرهم هو الإمام عبد الرحمن ابن فيصل الذي استطاع (ابن رشيد) أن يهزم أتباعه في (حريملاء) و (المليدا) فرحل الإمام عبد الرحمن إلى بادية الأحساء، ثم أرسل أهله إلى قطر ثم إلى البحرين واستقروا أخيراً في الكويت حيث أقام بها مع أسرته قرابة عشر سنوات وبعد أن استرد ابنه الملك عبد العزيز مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ عاد إلى وطنه، وقد طال عمره حتى شهد ملك ابنه عبد العزيز يمتد من البحر الأحمر إلى الخليج العربي ومن بادية الشام إلى اليمن. توفي رحمه الله سنة ١٣٤٦هـ. الأعلام بتصرف ج٣ ص٣٢٢.

(٢) أضواء على تاريخ الجزيرة الحديث للعقيلي ص١٠٦.

بهم سوء الأحوال إلى استعانة بعضهم بأعدائهم ضد أشقائهم ولم يكن الأتراك، والمصريون والمتربصون بمعزل عن النفخ في أتون ذلك الصراع وتلك الفتن، فلقد حقق الأتراك عن طريق هذا الصراع بعض مآربهم فاستولوا على الأحساء وما جاورها بكل سهولة وهي الظروف نفسها التي هيأت للمنافس الجديد: (محمد بن رشيد)[1] الاستفادة من اختلاف (عبدالله بن فيصل) وأخيه (سعود بن فيصل) فقد قوي أمره، وتعاظم شأنه، وبخاصة بعد وفاة الإمام (عبدالله بن فيصل) فأخذ

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن علي بن رشيد (....-١٣١٥هـ) أكبر حكام آل رشيد أيام حكمهم في حائل وما حولها كان أبوه (عبد الله ابن رشيد) قد لجأ إلى آل سعود فأقامه الإمام فيصل بن تركي بن سعود أميراً له على حائل وتوفي سنة ١٢٦٣هـ وخلفه ابنه طلال الذي توفي سنة ١٢٨٣هـ وتوارث آل رشيد حكم حائل حتى آل الحكم إلى علمنا محمد بن عبد الله بن رشيد الذي توطدت له الإمارة وامتد حكمه إلى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة المنورة وإلى اليمامة وما يلي اليمن، وغلب على نجد منتهزاً فرصة الخلاف بين حكام آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته توفي بحائل سنة ١٣١٥هـ. الأعلام ج٦ ص٢٤٤.

يتحين الفرصة للاستيلاء على الرياض وبدأ يخطط لها بقوة حتى جاءته بعد هزيمته لأهل القصيم التابعين آنذاك للإمام (عبد الرحمن الفيصل) في موقعة (المليداء) المشهورة عام ١٣٠٨هـ، ثم هزيمته للإمام عبدالرحمن الفيصل نفسه في موقعة (حريملاء) عام ١٣٠٩هـ[1]، والتي كانت (آخر معركة قادها أئمة الدولة السعودية الثانية وكانت بمثابة الإعلان عن نهاية الدولة)[2].

وبذلك تمكن (ابن رشيد) من الانقضاض على الرياض فاستولى عليها وبسط نفوذه على ما جاورها وكانت تلك بداية النهاية للدولة السعودية الثانية التي عجل بسقوطها صراع أمراء البيت السعودي على الحكم، وأفاد من ذلك المتربصون.

وحينما أحس الإمام عبد الرحمن بصعوبة الموقف وأدرك ضعف إمكاناته غادر مدينة الرياض متوجهاً إلى قطر ثم إلى البحرين ثم إلى الكويت ترافقه أسرته الكريمة وفي مقدمتهم ابنه البكر: (عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) فاستقر في الكويت حيث حل ضيفاً على أميرها: (محمد بن

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ص١٥.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية لعبد الله العثيمين ج١ ص٢١٢.

صباح)[1] ثم: (مبارك الصباح)[2] (وبقي في ضيافتهما ما يقارب عشر سنوات كانت هي فترة مخاض الإعداد لاستعادة ملك الآباء والأجداد وبخاصة لابنه الشاب المتوقد حماساً: (عبدالعزيز) فقد اتسعت في تلك الفترة مداركه وأحيط علماً بأبعاد السياسة الدولية وتأثيراتها السلبية والإيجابية، كما تعرف عن قرب على الأوضاع الداخلية في الجزيرة العربية)[3] التي كانت أقاليمها في أوضاع مأساوية شبيهة بأوضاع أقاليم نجد، والأحساء، وحائل،

---

(١) هو محمد بن صباح بن جابر بن عبد الله آل الصباح: (....-١٣١٣هـ): وهو سادس أمراء الكويت من أسرة آل الصباح، وليها بعد وفاة آخيه عبد الله الصباح سنة ١٣٠٩هـ واستمر في الحكم حتى قتله أخوه مبارك سنة ١٣١٣هـ. الأعلام ج٦ ص١٦٦.

(٢) هو مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله آل الصباح: (....-١٣٣٤هـ): تولى إمارة الكويت بعد أخيه محمد، كان شجاعاً وداهية حاول الأتراك إبعاده عن الحكم فلم يستطيعوا وحاولوا الفتنة بينه وبين (ابن رشيد) أمير حائل ولكنه صمد وضل أميراً للكويت إلى أن توفي سنة ١٣٣٤هـ. الأعلام ج٥ ص٢٧٠.

(٣) العلاقات السعودية اليمنية، لعبدالله سعود القباع ص٥٣، مطابع الفرزدق بالرياض ١٤١٣هـ، وانظر كتاب الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية ص٢٧ و ص١٣٦.

وبقية الأقاليم التي امتد إليها نفوذ الأتراك فجثم فوقها ليل شديد السواد أعاد لها تشرذمها، فأصبحت تلك الأقاليم بسبب ضعفهم وإهمالهم إمارات ودويلات متصارعة، يخيم على ربوعها الجهل ويستشري فيها الفقر والمرض وتفتك بها الصراعات المريرة التي مزقت شملها حتى أصبحت أمماً وأحزاباً وقبائل يغير بعضها على بعض، (فآل خالد في الأحساء، وآل رشيد في حائل، وآل عائض في عسير، والأشراف في الحجاز، والأدارسة في جازان، وآل المكرمي في نجران)[1]. ناهيك عن دول الخليج التي ترزح تحت نير الاستعمار الانجليزي وأقاليم اليمن التي يعاني بعضها التشطير وبعضها يخضع للاستعمار وكل تلك الأقاليم جزء سمين (من تركة الرجل المريض) التي يتربص بها الاستعمار من جميع الجهات ويتطلع لالتهامها.

كل هذه الأوضاع المؤلمة التي كانت تحيط بأقاليم الجزيرة العربية كان الملك عبد العزيز يراها ويراقبها بعين البصير اليقظ ويتلمس الوسائل التي قد تساعده على إنقاذها، ويحاول

---

(١) مذكرات سليمان شفيق الكمالي (متصرف عسير) ص١٤-١٥، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي من منشورات نادي أبها الأدبي ١٤٠٥هـ

أن يهيئ نفسه لاقتحام عقابيلها لينقذ بعض ما يمكن إنقاذه، مفيداً من تجارب تلك الفترة الثرية التي قضاها مع والده وأسرته في الكويت، فكان الفتى الطامح المتوثب (عبد العزيز) يرقب ما يجري حوله ويفيد منه تجربة ومراساً وعمقاً.

وهكذا كانت تلك الفترة التي أقامها الملك عبد العزيز مع والده في الكويت فترة إعداد نموذجي جعلت هاجس حلم العودة حاضراً في ذهن البطل (عبد العزيز) لا يغيب عنه لحظة، بل كان زاده الفكري الذي يذكي طموحه حتى حانت ساعة الصفر التي حددها لبداية مشوار العودة بدقة.

(الملك عبد العزيز وملحمة توحيد الوطن)

توطئة:

يعتبر قيام المملكة العربية السعودية في عام ١٣١٩هـ على يد الملك المؤسس (عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود) امتداداً طبيعياً للدولة السعودية الثانية (١٢٤٠-١٣٠٩) التي انتهت باستيلاء محمد بن رشيد على الرياض وضمها إلى أمارته ورحيل الإمام عبد الرحمن الفيصل (والد الملك عبد العزيز) وأسرته إلى الكويت[1]؛ وذلك لقصر الفترة التي أعقبت سقوطها بعد معركتي: (المليدا) عام ١٣٠٨هـ، و (حريملاء) عام ١٣٠٩هـ اللتين خاضهما آخر ملوكها: (الإمام عبدالرحمن الفيصل) وأنصاره مع (ابن رشيد)[2]، ذلك لأن الفترة الزمنية

---

(١) المملكة العربية السعودية مسيرة البناء ص١٢ من إصدارات وزارة الإعلام السعودية (الإعلام الخارجي) ١٤١٧هـ الرياض.

(٢) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث لمحمد أحمد العقيلي ص١٠٩. وانظر: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي والاجتماعي لمحمد عبد الله السلمان ص١٥، وانظر أيضاً كتاب: تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج ص١٣٩ لـ (ج – ج لويمر) صنفه وصوبه وعلق عليه الدكتور سعيد بن عمرا آل عمر ط١ مطابع العبيكان بالرياض ١٤١٧هـ.

بين قيام المملكة العربية السعودية (١٣١٩ – وانتهاء حكم الدولة السعودية الثانية (١٣٠٩) فترة قصيرة جداً؛ ومع ذلك فإن السنوات العشر التي قضاها آخر ملوكها: (الإمام عبد الرحمن الفيصل) ضيفاً على الكويت وأميرها بعد مغادرته الرياض آبياً للضيم، كالمغلوب على أمره، وبعد تنقله بين البوادي وقطر وغيرها، تعتبر مخاضاً طبيعياً لما تلاها من أحداث جسام، بل هي فترة إعداد نموذجي لابن الإمام البطل: (عبد العزيز) وما يخطط له من بطولات وتضحيات يتطلع أن ينقذ بها وطنه ويحاول أن يستعيد بها ملك آبائه وأجداده. ولم تكن معارك توحيد الوطن بالأمر السهل وبخاصة في تلك الظروف الحرجة التي واجهها الملك عبد العزيز عندما بدأ يشق طريقه نحو تحقيق أهدافه فلقد كانت شبه جزيرة العرب تعاني من الشتات والتمزق والتشرذم الذي يخيم على ربوعها (فقد كانت جزيرة العرب قبل عهد الملك عبد العزيز ممزقة الشمل بسبب الثارات بين القبائل، وكان السلب والنهب من المهن المعترف بها)[1]، وهكذا فقد كان الجهل المدمر يفتك

---

(١) عبدالعزيز الملك الذي أحبه شعبه، لصالح سعد الشبيب ص١١٠، ط١ ١٤٢٠هـ دون ذكر اسم دار النشر.

بأبنائهـا والمـرض يعـشعش في جميـع مفاصـلها والرعـب والـصراعات تمزقهـا وتجعـل منهـا كيانـات صـغيرة وضـعيفة (يسهم في تردي أحوالها ضعف الإدارة التركية في تلك الأقاليم التي كان الأتراك يسيطرون عليها اسمياً، فقد أصبح الأتراك من الضعف بحيث لم يكن نفوذهم يتعدى معسكراتهم)[1]،

وبسبب ضعف إدارتهم فقد جزأوا تلك الأقاليم إلى إمارات ومشيخات يعادي بعضها بعضاً، ويكيد بعضها للبعض الآخر ويحارب بعضهم بعضاً لأتفه الأسباب، ففي نجد وحائل إمارة آل رشيد، وفي الأحساء الأتراك، وفي الحجاز إمارة الشريف الحسين بن علي[2]، وفي عسير إمارة آل عائض، وفي المخلاف

---

(١) سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) للدكتور فاروق عثمان أبا ظة ص٢٠، من منشورات مجلة دراسات الخليج، عدد(٩).

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون (١٢٧٠-١٣٥٠هـ): آخر ملوك وحكام الحجاز من الأشراف، ولد بالأستانه حينما كان والده منفياً بها ثم انتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات فتعلم بها القرآن والفقه وتأدب على علمائها، فارس من الفرسان المعروفين وشاعر من الشعراء الشعبيين، عاون عمه عبد الله في بعض المهمات السياسية وحين تولى عمه الثاني (عون الرفيق) طالب=

=الأتراك بنفي ابن أخيه (الحسين بن علي) فنفي إلى الأستانه ثم جعل عضواً بمجلس الشورى وبعد أن توفي عماه: (عون الرفيق) و (عبد الإله) عاد الحسين إلى مكة المكرمة وذلك في عام ١٣٢٦هـ حيث عين أميراً لمكة فكان على غير وفاق مع موظفي الدولة التركية في الحجاز فاستغل ذلك البريطانيون أيام حروبهم مع العثمانيين فاتصلوا بالشريف الحسين وأمدوه بالسلاح فأعلن الاستقلال عن الترك وكانت له اتصالات طيبة بسلطان نجد (الملك عبد العزيز) في بادئ الأمر لكنها ما لبثت أن تأزمت بينهما العلاقات بعد أن أرسل الشريف الحسين ابنه عبد الله في جيش كبير لإخضاع أهالي (تربة) و(الخرمة) الموالتين للملك عبد العزيز فبدأ الصدام بين الزعيمين الذي انتهى بتنازله لابنه علي عن الحكم حينما انضمت مكة المكرمة إلى الملك عبد العزيز فبقي علي بن الحسين محاصراً بجده حتى انتهى الحصار بتوقيع اتفاقية تسليم جده وبذلك انضم الحجاز إلى الأقاليم التابعة للملك عبد العزيز فخرج الشريف علي بن الحسين إلى العراق وخرج الشريف الحسين إلى قبرص وبقي بها ست سنوات ثم مرض فنقل إلى عمَّان عاصمة شرقي الأردن فمكث بها حتى وافته منيته بعد ستة أشهر فحمل إلى القدس ودفن بالمسجد الأقصى. انظر ترجمته في الأعلام ج٢ ص٢٤٩-٢٥٠ ، وفي ملوك العرب للريحاني ج١ ص٦٢-٦٨ وغيرها.

السليماني: (جازان) إمارة الأدارسة[1]، وفي نجران مشيخة آل المكرمي، (وهكذا فقد ساعد إهمال الدولة العثمانية للشؤون الداخلية على إشاعة الفوضى والفتن بين القبائل في سائر أرجاء البلاد)[2]، وإذن فقد كانت الجزيرة العربية قبل أن يمن الله عليها بمجيء الملك عبد العزيز تعاني من التمزق والتشرذم والانقسامات وكانت الأحوال الأمنية متردية: (فالقبائل في غارات مستمرة، يقاتل بعضها بعضاً لا يستقر لها حال ولا يهدأ لها بال، والدماء تسفك لأتفه الأسباب)[3]، (لقد عادت البلاد بعد سقوط الدولة السعودية الثانية إلى الفوضى والاضطراب في مجالات الحياة ولاسيما في الأمن)[4] والأحوال

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي للدكتور محمد عبد الله السلمان ص٢٧.

(٢) سياسة بريطانيا في عسير لفاروق عثمان أباظة ص٢٢.

(٣) الملك عبد العزيز وملحمة البناء للشريف محمد بن علي بن عقيل الحسني ص٢٤، طبع مؤسسة دار الريحاني للطبع والنشر ١٤١٩.

(٤) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (مشاهد وذكريات) لمحمد ناصر العبودي ص١٥، من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة ١٤١٩هـ.

محرضة للملك عبد العزيز بالمبادرة وبذل أقصى الجهود لإنقاذ الوطن من ذلك التمزق وتلك المعاناة ؛ لذلك فقد انطلق البطل نحو تحقيق أهدافه بعزيمة القائد المؤمن الذي لا تثنيه الصعوبات، ولا تقف أمام إصراره العقبات، فواصل نضاله دون كلل ولا ضجر من طول الوقت الذي قارب ثلث قرن واجه خلاله من العقبات ما الله به عليم فأعانه الله على تذليلها، وكانت ملحمة استرداد مدينة الرياض ١٣١٩هـ هي نقطة الانطلاق نحو توحيد الوطن، ثم استمرت بعدها جهود الملك عبد العزيز وجهاده في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية فخاض عشرات المعارك التي كان بعضها لرد عدوان على عرش أسلافه، - كما حصل مع آل الرشيد - أو لرد عدوان حصل على بلاده وبلاد آبائه وأجداده كما هو الحال في حربه مع الأتراك.

وهكذا (فقد خاض الملك عبد العزيز معارك عديدة في أنحاء شبه الجزيرة العربية، في الشرق وفي الغرب وفي الشمال وفي الجنوب حتى أصبح سلطاناً على (نجد)، ثم ضم إليها (الأحساء) و(حائل) و(عسير) و(الحجاز)، وصار ملكاً على الحجاز، وبذلك تكونت جغرافياً وسياسياً (المملكة العربية

السعودية)[1]، ومع ذلك فقد كانت حروب الملك عبد العزيز حروباً عادلة يسعى فيها لاسترداد حقٍ سليب (إذ ليس في تاريخ حروب الملك عبدالعزيز أنه ابتدأ إنساناً بِشَرٍّ، أو عداء)[2] ومع ذلك فقد كانت كثير من تلك المعارك أشد شراسة من شراسة ملحمة استرداد الرياض – التي سنتحدث عنها في السطور التالية –، ولكن الله كان مع الملك عبدالعزيز في حربه وسلمه.

---

(١) الملك عبد العزيز أُمَّةٌ في رجل لعبد الله بن عبد المحسن التركي ص٩٨، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤١٩هـ.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٣٠٥.

(ملحمة استرداد الرياض.. وبداية التأسيس)

هي ملحمة من ملاحم البطولات الحقيقية التي سطرها الملك عبد العزيز في دنيا الواقع، فغيرت بتكتيكاتها الاستراتيجيات العسكرية، وسبقت عصرها في سرعة التنفيذ، واستغلال عنصر المفاجأة، وأنا هنا لا أتتبع أحداثها ولا أسجل كامل تفصيلاتها، فقد ألفت عنها الكتب، ودونت فيها الملاحم، ولكنني أود أن أشير إليها إشارات سريعة باعتبارها نقطة مضيئة في مسيرة بدايات التأسيس لهذا الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية)، (فقد كانت البلاد تعاني من فراغ سياسي واقتتال وحروب أهلية)[1] ويذكر بعض المؤرخين بأنه قد سبقتها بعض المحاولات التي اتخذها صقر الجزيرة تجارب أولية للعملية الكبرى، (حيث حاول الملك عبد العزيز غزو الرياض قبل هذا الفتح العظيم، ووقت لذلك بخروج أمير الكويت لمواجهة ابن رشيد في معركة (الصريف) فاستأذن والده كما استأذن مضيفهما: مبارك الصباح، في أن يسمحا له بمحاولة استرداد مدينة الرياض أثناء

---

(١) ملحمة المجد الخالدة لاستعادة الرياض من منظور عسكري لخالد ابن ناصر بن مرعيد ص٢٧.

انشغال ابن رشيد بمعركة (الصريف)، فأذنا له بذلك، وكادت محاولته أن تنجح، فقد اصطحب معه ثلة من رجاله هاجم بهم حامية ابن رشيد في الرياض، فتحصن رجال الحامية في قصر المصمك، (وأثناء محاولة الملك عبد العزيز ورجاله حفر نفق إلى المصمك وصله رسول من والده الإمام عبد الرحمن يخبره بهزيمة جيش مبارك الصباح، (في الصريف)، ويقترح عليه العودة إلى الكويت قبل أن تصل إليه جنود ابن رشيد المنتشية بالنصر، فرجع عبد العزيز إلى الكويت)[1]، ومع أن هذه المحاولة لم تنجح إلا أنها كانت وقودا للمحاولة الثانية الناجحة التي كانت خطتها أكثر إحكاما؛ (فقد ظل عبد العزيز يلح على والده في الإذن له بالعودة إلى الرياض بعد أن رتب أموره، ورسم خطته، ولكن الأب الحاني (الإمام عبد الرحمن) استمر يتأبّى عليه خشية وإشفاقا، وبعد محاولات عديدة أذن له حين تأكد من تصميمه، وبعد أن استطاع أن يحصل له على أربعين (ذَلُولاً)، وثلاثين (بندقية) ومئتي ريال

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، للزركلي، ص ٧٥-٧٦ (بتصرف).

معونةً من مضيفه الشيخ مبارك الصباح، فانطلق عبد العزيز من الكويت في أربعين راكبا من آل سعود والموالين لهم، ونحو العشرين من أتباعهم)[1].

تلك كانت عُدة وعتاد الملك عبد العزيز وهو يخوض غمار الصحراء متجها إلى الرياض ليواجه أعنت الخصوم متسلحا بإيمانه، متزودا بعون الله ثم بدعوات والده، فانطلق إلى هدفه السامي بعزيمة وإصرار.

أما قصة دخوله مدينة الرياض، ومفاجأته لأميرها، وإجهازه عليه وما حصل في ليلة الخامس من شوال من قصص بطولية رائعة، فهي سياج من البطولات التي تشبه الأساطير، ولأنها قد أشبعت درسا وتحليلا من المؤرخين والمحللين، فسأكتفي بذكر النتيجة التي وفق الله الملك عبد العزيز ورجاله إليها، فقد تم استرداد الرياض وكان النصر حليفهم، ونُودِيَ على المَلأ بأن المُلكَ لله ثم للملك عبد العزيز؛ وبذلك فتحت صفحة من صفحات المجد في تاريخ المملكة العربية السعودية.

---

(١) المصدر السابق، ص٨٠.

وهكذا كان استرداد الملك عبد العزيز لمدينة الرياض في الخامس من شوال عام ١٣١٩هـ هو الانطلاقة الكبرى نحو تحقيق حلمه العظيم في (استعادة ملك الآباء والأجداد) بل هو اللبنة الأساسية لبناء الدولة السعودية المعاصرة فلقد فاجأ الملك عبد العزيز أعداءه بتلك الضربة الخاطفة التي هوت عليهم كالصاعقة المدوية فقضى بها على (ابن عجلان) حاكم الرياض من قبل (ابن رشيد) واستعاد بها مدينة الرياض عاصمة ملك آبائه وأجداده بنيف وستين رجلاً من رجال التضحية والفداء:

ستون ليثاً مجدهم أو موتهم　　هاجوا يقود زئيرهم رئبال
يحدوهم الأمل العظيم فأل إذا　　ما قطّب استفهام[1]

لقد تحققت المعجزة بتوفيق الله ثم بعزيمة ذلك الشاب الممتلئ عزماً وتصميماً وقوة إرادة، ونبل مقصد.

---

(١) الملك عبد العزيز كما صوره الشعراء العرب ص١٢٤ للشيخ عبد الله ابن إدريس، والبيتان من قصيدة طويلة جداً للشاعر السعودي عبد الله بن سعد اللحيدان، والكتاب من منشورات نادي الرياض الأدبي ١٤٢٠هـ.

ولست بحاجة لذكر كل تفاصيل إعداد وتنفيذ ملحمة (استرداد الرياض) التي كانت بداية التأسيس مع أنها كانت مجازفة محسوبة تجلت فيها عبقرية القائد الملهم، وبطولته الخارقة، وقدرته على تجاوز أحلك الظروف وأصعب العقبات، بنفر قليل وإمكانات محدودة، ...

(موجز عن بعض معارك التوحيد)

- إذا كان الملك عبد العزيز قد حقق نجاح ملحمة استرداد الرياض في الخامس من شوال عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر باقتدار، فما تلك الملحمة إلا فاتحة لملاحم كثيرة خاضها صقر الجزيرة مع (ابن رشيد) في نجد والقصيم وحائل، وملاحم أخرى كثيرة خاضها مع الأتراك في الأحساء ومع آل عائض في عسير ومع الأشراف في الحجاز وأخيراً مع الأدارسة في جازان، وسنشير إلى بعض تلك المعارك إشارات سريعة ثم نتوقف عند تفاصيل واحدة منها يمكن اتخاذها نموذجاً للصعوبات والمواقف الحربية التي كان يتعرض لها الملك عبد العزيز ويواجهها في معارك توحيد الوطن الكثيرة، ومن أهم تلك المعارك:

- معركة (الدُّلَمْ) بين جيش الملك عبد العزيز وجيش ابن رشيد والتي استمرت يوماً كاملاً حتى حجز الليل بين الجيشين ثم استؤنفت في اليوم الثالث بمعركة أخرى في مكان يسمى (السلمية) شمال الدلم[1] لأن جيوش ابن رشيد اتجهت إليها فلحقت بها جيوش الملك عبد العزيز وكان النصر

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص١٣٧، وانظر كتاب توحيد المملكة العربية السعودية للسلمان ص٢٩.

حليف الملك عبد العزيز فانسحب ابن رشيد من المنطقة منهزماً، وفي آخر العام نفسه ١٣٢٠هـ حاول الملك عبد العزيز مد نفوذه إلى شمال الرياض فاستطاع أن يَضُمَّ بلدان المحمل والشعيب[١] كما ذهب الملك عبد العزيز في هذا العام أيضاً إلى الكويت لنصرة آل الصباح ضد ابن رشيد، ثم عاد بأسرته من الكويت إلى الرياض حيث كانت أسرته حتى ذلك العام في مهجرها بالكويت[٢].

- وفي أوائل ١٣٢١هـ تمكن الملك عبد العزيز من الزحف على بلدان الوشم فضّم (شقراء) و(ثرمداء) وبقية بلدان الوشم[٣] بعد معارك عديدة خاضها لاستعادة تلك البلدان.

- كما استطاع في العام نفسه ضّم مدن: (المجمعة) و(الغاط) و(والزلفي).

- وفي عام ١٣٢٢هـ تمكن الملك عبد العزيز من ضّم: (عنيزة) و(بريدة) وبعض بلدان القصيم[٤].

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ص٣٠.

(٢) شبه الجزيرة ص١٤٣.

(٣) توحيد المملكة العربية السعودية ص٣٠.

(٤) شبه الجزيرة ص١٥٠-١٧٢، وانظر كتاب توحيد المملكة للسلمان ص٣٤-٣٦.

- ثم استمرت المعارك بين جيوش الملك عبد العزيز وجيوش (ابن رشيد) المدعومة ببعض الجيوش النظامية التركية وبذل الملك عبد العزيز جهوداً كبيرة في تلك المعارك سعياً لاسترداد بقية بلدان القصيم، وقد انتصر الملك عبد العزيز في بعض تلك المعارك وهزم في بعضها وتعتبر معركة (الشنانة) إحدى تلك المعارك الفاصلة حيث قتل فيها عبد العزيز بن متعب بن رشيد فاضطر آل رشيد بعد هزيمتهم وقتل قائدهم إلى قبول المصالحة مع الملك عبد العزيز وبدأ الأتراك ينفضون أيديهم من آل رشيد بعد هزائمهم المتكررة، (وبعد أن عقد متعب بن عبد العزيز بن رشيد صلحاً مع الملك عبد العزيز وبدأ الأتراك يسحبون جيوشهم من القصيم)[1].

وهكذا (وطدت هذه المعركة قدم ابن سعود في نجد وقضت على النفوذ التركي لأنها كسرت قوات ابن رشيد وقوات الدولة العثمانية وكان من نتائجها أن غنم أهل نجد غنائم كثيرة)[2].

وتعتبر هذه المعركة هي آخر معارك (ابن سعود) مع (ابن رشيد) والعثمانيين لاسترداد كافة بلدات القصيم، وهكذا

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ص٣٠-٣٤.

(٢) شبه الجزيرة ص١٦٤-١٦٥.

في عام ١٣٢٤هـ (صفا ملك القصيم للملك عبد العزيز بعد خروج الترك ومقتل عبد العزيز بن رشيد واعتراف متعب بن رشيد لابن سعود)[1].

- ثم والى الملك عبد العزيز زحوفه الظافرة على بقية الأقاليم سعياً لاستردادها ولتحقيق الوحدة الوطنية.

- ففي الخامس من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٣١هـ توجَّه الملك عبد العزيز إلى منطقة الأحساء وهاجم مقر قيادة الأتراك وبعد استيلائه على القصر واستسلام الحامية التركية وعددهم ألف ومأتي جندي بعد ذلك أرسل سرية (للقطيف) فبادر أهلها بالتسليم وفر من كان فيها من جنود الأتراك وانتهى الأمر باتفاق الملك عبد العزيز مع الأتراك على الرحيل وقبل القائد التركي: (المتصرف) الأمان فأذن لهم الملك عبد العزيز بحمل سلاحهم ما عدا الذخائر والمدافع وجهز لهم الركائب التي حملتهم إلى ميناء (العُقير)[2].

---

(١) شبه الجزيرة ص١٨٩.

(٢) شبه الجزيرة ص٢٠٥-٢٠٧، وانظر كتاب توحيد المملكة ص٣٨-٤١، و(العقير) ميناء مهم في ذلك الوقت على شاطئ الخليج العربي ويقع على بعد سبعين كيلاً جنوب غرب مدينة القطيف.

- أما (حائل) عاصمة ملك آل رشيد وحكومتها المدعومة من الأتراك ومن الشريف (حسين) في الحجاز، فقد خاض معهم معارك شرسة تأتي في مقدمتها معركة (جراب) التي دارت بين جيوش الملك عبد العزيز وجيوش آل الرشيد المدعومة بالجيوش النظامية العثمانية، وقد دارت المعركة بالقرب من مدينة (الزلفي) و هجرة (الأرطاوية) وذلك في عام ١٣٣٣هـ وإن كانت تلك المعركة لم تحسم بسبب الخيانات[1] إلا أن نتيجتها قد مهدت للصلح فيما بعد بين ابن سعود وآل رشيد (ففي عام ١٣٣٧هـ عقد صلح بين ابن رشيد وابن سعود لم يلبث أن نقضه ابن رشيد فعادت المعارك حيث أرسل الملك عبد العزيز جيشاً قوامه ستة آلاف مقاتل بقيادة أخيه محمد بن عبد الرحمن وابنه سعود فحاصروا (حائل) في عام ١٣٣٨هـ واستمر حصارها حتى عام ١٣٤٠هـ حيث سلم عبد الله ابن رشيد لسعود بن عبد العزيز خوفاً من ابن عمه (محمد بن طلال بن رشيد) الذي ذهب إلى الجوف ولما عاد سعود بن عبد العزيز إلى الرياض انتهز محمد بن طلال بن رشيد الفرصة فعبأ جيشاً

---

(١) المصدرين السابقين ص٢٢١-٢٢٢، ص٣٦.

وغـزا بـه القبائـل الموالية لابـن سـعود فوجـه الملـك عبـد العزيـز جيشاً بقيادة: (فيصل الدويش) وجيشاً آخر قاده الملك عبد العزيز بنفسه وهاجم ابن رشيد في أول المحرم من عام ١٣٤٠هـ في بلدة تسمى (النصيبية) فتقهقر ابن رشيد إلى جبل (أجا) ثم إلى مدينة (حائل) فأحكم عليه الملك عبد العزيز الحصار حتى طلبوا الصلح فاشترط الملك عبدالعزيز لقبول الصلح أن تزول إمارة آل رشيد وانتهى الأمر بأن رضي محمد بن طلال بن رشيد وأهل حائل بذلك فسلموا أنفسهم في التاسع والعشرين من صفر من عام ألف وثلاثمائة وأربعين ودخلت بذلك حائل في الحكم السعودي)[١] (وهكذا انتهى حكم آل رشيد وانضمت منطقة حائل إلى حضيرة الدولة السعودية منذ ذلك التاريخ)[٢].

- وبدأت عمليات ضم الحجاز الذي كان يحكمه الأشراف بمعركة (تربه) عام ١٣٣٧هـ حيث غزاها جيش الشريف (الحسين بن علي) وهزم أتباع (ابن سعود)، لكن قائدي جيش ابن سعود: (ابن بجاد)، و (خالد بن لؤي) لم يجعلا جيش الشريف يتمتع بذلك النصر فقد هجدوهم ليلاً

---

(١) شبه الجزيرة ص٢٥٣-٢٥٥ (بتصرف).

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية ص٣٦-٣٨.

وقتلوا منهم قتلة عظيمة لم ينج منها سوى قائدهم الشريف (عبد الله بن الحسين) مع قلة من جيشه وهكذا تمزق جيش عبد الله بن الحسين واستولى (خالد بن لؤي) و (ابن بجاد) على معدات الهاشمي وذخائره[1] وكانت هزيمة جيش الشريف (الحسين) في (تربه) بداية انتصارات الملك عبد العزيز في الحجاز فقد تتابعت الأحداث حتى وصلت إلى ذروتها (حين منع الشريف حسين حجاج (نجد) من دخول مكة)[2]، وقد صعب هذا المنع على أهل نجد (حتى قال بعض متكلميهم لا نريد أن نصبر أكثر مما صبرنا، نريد أن نحج يا عبد العزيز فوجه الملك عبد العزيز حينئذ بعقد مؤتمر للمشاورة، فعقد المؤتمر في الرياض وحضره لفيف من العلماء وترأسه الإمام عبد الرحمن (والد الملك عبد العزيز) وانتهى المؤتمر بقرار تخليص بيت الله الحرام.... وفي عام ١٣٤٣هـ بدأت زحوف الجيش السعودي على الطائف فاستخلصتها ثم زحفت على مكة وتوابعها فتم جلاء الأشراف منها بعد هزيمتهم في الطائف، فدخلها جيش الملك عبد العزيز بملابس

---

(١) توحيد المملكة ص٤٣-٤٤، وانظر كتاب شبه الجزيرة ص٣٢٣.

(٢) شبه الجزيرة ص٣٢٤.

الإحـرام)[1]، فتحـصن الأشـراف في جـده (وآثـر الملـك عبـد العزيـز حـصارهم فقـط فظلـت جـده محاصـرة حتـى استـسلم الشريف (علي بن الحـسين) في عـام ١٣٤٤هــ بموجـب اتفاقيـة تسليم جده وكـانت حاميات الأشـراف في (المدينة المنورة) قـد استـسلمت للأمـير محمـد بـن عبـد العزيـز، وقـد (غـادر ملـك الحجاز الشريف (علي بـن الحـسين بـن علـي)[2] مـن جـده إلى العـراق بحـراً وبـذلك تم دخـول الحجـاز في عهـد الملـك عبـد

(١) المصدر السابق ص٣٢٩-٣٣٣ (بتصرف). وانظر كتاب السعوديون والحل الإسلامي ص٥١٧.

(٢) الملك الشريف علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي (١٢٩٨-١٣٥٣هـ): آخر من سمي ملكاً في الحجاز من الهاشميين كان أكبر أبناء الملك حسين بن علي ولد بمكة وأقام زمناً مع أبيه في اسطنبول وحين عين أبوه شريفاً لمكة سنة ١٣٢٦هـ عاد إليها وبرز نشاطه في ثورة أبيه على الترك ولما أغار رجال الملك عبد العزيز على الطائف وخلع والده الملك حسين انتقل الشريف علي صاحب الترجمة إلى جده فبويع فيها ملكاً وعبأ جيشاً ولما اشتد ابن سعود في حصار جدة نزل الملك علي بن الحسين عن عرشها وانصرف إلى بغداد واستقر بها في ضيافة أخيه فيصل بن الحسين ثم ابن أخيه غازي بن فيصل إلى أن وافته منيته عام ١٣٥٣هـ. الأعلام ج٤ ص٢٨١-٢٨٢.

العزيـز وبويـع حينئـذ ملكـاً علـى الحجـاز وذلـك في الثـاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هـ)[1].

- أما منطقة عسير فقد كان يحكمها (آل عائض) وكـان آخر أمرائهم (حسن بن عائض)[2] وقد حصلت بينه وبين رعاياه بعـض الخلافـات الـتي أدت إلى لجـوءهم إلى الملـك عبـد العزيـز

---

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ص٧٣.

(٢) حسن بن علي بن محمد بن عائض: (....-١٣٥٧هـ): آخر أمراء أسرة آل عائض في عسير تولاها بعد أبيه وحين ظهر الإدريسي في صبيا بايعه أمير عسير (حسن بن عائض).ثم تحول عنه إلى شريف مكة (الحسين بن علي) الذي جعله معاوناً لمتصرف أبها التركي ولما جلا الأتراك عن أبها بعد الحرب العالمية انفرد الحسن بن عائض وعقد اتفاقاً مع الإدريسي أن يكون تابعاً له وما لبث أن تحول عنه إلى الشريف (الحسين بن علي) فقاتله الإدريسي ووصل وفد من نجد برئاسة عبد العزيز بن مساعد بن جلوي فقاتله ابن عائض وظفر ابن مساعد ودخل أبها فاستسلم ابن عائض حيث نقل إلى الرياض وأكرمه الملك عبد العزيز وأذن له بالعودة إلى بلاده ليتولى إمارتها من قبل ابن سعود وبعد عامين تمرد ابن عائض وطرد الأمير السعودي من أبها فانتدب الملك عبد العزيز ابنه (فيصل) في عام ١٣٤٠هـ في جيش جرار ضرب جيش ابن عائض فاستسلم ابن عائض في نهاية الأمر فأرسل إلى الرياض وأقام بها مصون الكرامة إلى أن توفي. الأعلام ج٢ ص٢٠٧.

(حيث بعثت قبائل تشكوا ظلم وجور آل عائض)[1].

(وعندما توالت عليه الشكاوى بعث إليهم وفداً من العلماء والمشائخ للإصلاح بين حسن بن عائض والمتظلمين من أهالي عسير، وعندما لم تنجح الوساطة جهز إليه الملك عبد العزيز جيشاً بقيادة (عبد العزيز بن مساعد) عام ١٣٣٨هـ لتوطيد الأمن في عسير وإنهاء الفوضى الضاربة في البلاد) فهزم ابن عائض في (حجله) ثم نقل إلى الرياض وبعد مقابلته للملك عبدالعزيز ومبايعته سمح له بالعودة إلى عسير)[2] لكنه لم يلبث أن عاد إلى مناوأة الملك عبدالعزيز فجهز إليه جيشاً بقيادة ابنه (فيصل بن عبد العزيز) الذي هزمهم في حجله عام ١٣٤٠هـ وبذلك دخلت عسير في طاعة الملك عبدالعزيز[3].

- أما تهامة المخلاف السليماني (منطقة جازان) فقد كان يحكمها (الأدارسة) منذ العام ١٣٢٦هـ وكانوا يعانون من

---

(١) مجلة دراسات تاريخية العددان ٧١-٧٢ الصادران في شهر حزيران ٢٠٠٠م ص١٥٥، من بحث للدكتور مفيد الزيدي من جامعة بغداد بعنوان: (معاهدة مكة وانعكاساتها الإقليمية والدولية) ص١٥٠-١٧٢.

(٢) تاريخ عسير في الماضي والحاضر لهاشم بن سعيد النعمي ص٣٥٤-٣٥٧ ط٢ من مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال عل توحيد المملكة.

(٣) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٢٤٧-٢٥١.

ضغوط إمارة الشريف (حسين) في الحجاز ومملكة الإمام (يحيى) في اليمن مما اضطر الإمام (محمد بن علي الإدريسي)[1] إلى عقد معاهدة حماية مع الملك عبد العزيز في عام ١٣٣٨هـ لكن الأحوال زادت سوءً بعد وفاة الإمام (محمد بن علي الإدريسي) في عام ١٣٤١هـ حيث تولى بعده ابنه (علي) الذي

---

(١) الإمام: محمد بن علي بن أحمد الإدريسي الحسني (١٢٩٣-١٣٤١هـ) مؤسس دولة الأدارسة في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير، عالم وشاعر وداهية سياسي، ولد بمدينة صبيا إحدى أهم مدن المخلاف السليماني وتلقى بها مبادئ القراءة والكتابة حيث نشأ في حجر والده وحفظ القرآن الكريم وبعض العلوم على عدد من علماء المخلاف السليماني ثم رحل إلى مصر فتعلم بالأزهر ست سنوات من عام ١٣١٤-١٣٢٠هـ ومن مشائخه في الأزهر الشيخ عبد الرحمن الشربيني والشيخ الأسيوطي وغيرهما، ثم انتقل إلى المغرب فدرس في بلدة (الكفرة) ثم رحل إلى السودان فتزوج في (دنقله) ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة (صبيا) واستطاع مناوأة الأتراك وبسط نفوذه على تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير وأجزاء كبيرة من تهامة اليمن، عقد معاهدة صداقة مع الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٣٨هـ، وتوفي بصبيا عام ١٣٤١هـ. الأعلام ج٦ ص٣٣، وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ج٢ ص٨٥٠ وغيرها.

كان صغيراً في السن وكان ضعيف الخبرة غير قادر على إدارة البلاد فعزل، ونصبوا بدلاً عنه عمه[1] (الحسن الإدريسي)[2]

---

(١) مجلة دراسات تأريخية العددان (٧١-٧٢) ص ١٥٥- ص١٥٦.

(٢) الحسن بن علي بن أحمد الإدريسي (....-....): الشقيق الأكبر لمؤسس الدولة الإدريسية في تهامة المخلاف السليمان (جازان) تولى إمارة المخلاف السليماني بعد أن تم خلع ابن أخيه علي بن محمد الإدريسي في عام ١٣٤٣هـ وعقد معاهدة مع الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٥هـ سميت بمعاهدة مكة وتقضي بأن يتولى الحسن الإدريسي الحكم الداخلي في المخلاف ولا يحق له إبرام أي اتفاق مع أي طرف أجنبي وأن الشئون الخارجية يتولاها الملك عبد العزيز وفي عام ١٣٤٩هـ أبرق للملك عبد العزيز بتنازله النهائي عن الحكم وأن يتولى الأمر في المنطقة الملك عبد العزيز فقبل منه الملك عبد العزيز وزوده ببعض المندوبين السعوديين الإداريين والماليين وطلب منه البقاء في مكانه لكنه ما لبث أن قبل إغراءات الأعداء والمغرضين فتنكر للمعاهدة وأعلن العصيان الذي انتهى بلجوئه إلى اليمن مما أدى إلى حصول اضطرابات وصدام حدودي بين إمام اليمن والملك عبد العزيز انتهى بمعاهدة الطائف التي نصت على ترسيم الحدود وتسليم الأدارسة وفي مقدمتهم الحسن الإدريسي. انظر شيئاً من ترجمته في كتاب: هجر العلم ومعاقله في اليمن لإسماعيل الأكوع ج٣ ص١١٦٠، وفي كتاب: العثمانيون وحكومة الأدارسة ليوسف العارف ص٢١١-٢١٣. وفي كتاب: المخلاف للعقيلي ج٢ ص٩٣٦ وغيرها.

وذلك في عام ١٣٤٤هـ فلم يكن عهد الحسن بأقل حرجاً من عهد سابقه حيث زادت على بلاده اعتداءات إمام اليمن وضعفت أحوال دولته مما دفعه في عام ١٣٤٥هـ إلى عقد معاهدة مع الملك عبد العزيز سميت ((بمعاهدة مكة) والتي تقضي بأن تصبح الإمارة الإدريسية تحت حماية الملك عبدالعزيز)[1] وفي عام ١٣٤٩هـ أعلن الإدريسي تنازله النهائي عن حكم المخلاف السليماني (جازان) وألح على الملك عبدالعزيز بذلك[2]، ولكنه في عام ١٣٥١هـ نقض المعاهدة وعاد عن تنازله بتأثير من حزب الأحرار الحجازي ومن إمام اليمن فأعلن العصيان والثورة على الملك عبد العزيز فأرسلت القوات السعودية لردعه وتأديبه (وانتهى أمره باللجوء إلى إمام اليمن والاحتماء به)[3] وبعد محاولات ومفاوضات طويلة قادت إلى صدام مسلح مع اليمن تم العفو عنه وتسليمه وأسرته إلى الملك عبد العزيز الذي استقبلهم بالترحاب وأكرمهم كما تم ترسيم الحدود بين مملكة اليمن .

---

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ص١٢٠.

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية ص٦٢.

(٣) مجلة دراسات تاريخية ص١٥٧.

والمملكـة العربيـة الـسعودية بموجـب معاهـدة (الطـائف) عـام ١٣٥٣هـ[1].

فكانت حرب اليمن هـي آخـر حـروب الملك عبد العزيـز في سبيل توحيد الوطن.

وقد رصد بعض الباحثين عدد المعـارك والغـزوات الـتي خاضـها الملك عبد العزيز من أجل توحيد الوطن مستبعدين معارك الحـدود والمعـارك التأديبيـة لـبعض المـارقين، ومـنهم الـدكتور صـالح بـن سـعد الـشبيب حيـث يقـول: (ويمـكـن القـول بـأن مجمـوع الغـزوات الـتي خاضـها الملـك المؤسـس في سـبيل إقامـة وتوحيـد المملكـة العربية السعودية قد بلغت سبعة عشر غزوة باستثناء (غزوة بريـدة) و(غـزوة كنـزان) ومعـارك (حـروب الإخـوان) و (حـروب الـيمن) وكـذلك (حـروب ومعـارك المتمـردين) كـابن رفـادة وأمثالـه)[2]، وممن رصد تلك المعارك الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل (حيـث سـجل المعـارك والأحـداث الـتي خاضـها الملـك المؤسـس بتـواريخ

---

(١) توحيد المملكة ص٦٣، وانظر كتاب فترة تأسيس الدولة السعودية ص٩٨-٩٩.

(٢) عبدالعزيز الملك الذي أحب شعبه لصالح بن سعد الشبيب ص١٣٨-١٤٣، (بتصرف).

وقوعها وجعل لها أرقاماً تسلسلية بلغت فيها اثنان وأربعون معركة وحدثاً)[1].

ولا شك في أن القارئ، أو السامع لسرد تلك الفتوحات والانتصارات العظيمة سيظن بأنها قد تمت للملك عبد العزيز بسهولة ويسر ودون عناء يذكر؛ لأن كثيراً من مصادر تأريخ تلك الفترة تسرد الأحداث سرداً عاديًّا يغلب عليه ورود مثل هذه العبارات: (استولى)، (تمكن)، (استطاع)،. ولم يكن ذلك التمكن وتلك الاستطاعة لتحصل بالسهولة التي قد تفهم لأول وهلة فهي لم تتحقق إلا بعد جهودٍ طائلة وتضحيات جسيمة لا يستطيع القيام بها إلا أولوا العزم من عظماء القادة، والملك عبد العزيز واحدٌ منهم فقد خاضَ عدداً كبيراً من المعارك الضّارية التي يشيب لبعض أهوالها الغلمان، ينتصر في بعضها، ويُهزم في البعض الآخر، ويخسر في بعضها أحدَ أقاربه أو أعزَّ رجاله، وقد يجرح في بعضها وقد يتعرض رجاله في بعض المعارك للمواقف المحرجة وبعض تلك المعارك تعتبر من المعارك الفاصلة أمثال: (معركة البكيرية)، و(معركة الشنانة)،

(١) انظر كتاب: (مسيرة التوحيد والبناء) لعبد الله الحقيل ص٤٠-٤٢.

و(معركة روضة مهنا)، و(معركة جراب)، و(معركة تربة)، و(معركة الطائف)، وغيرها من المعارك الضارية، ولعلنا نكتفي هنا بالإشارة إلى أحداث معركة واحدة من تلك المعارك الشرسة لنعرف مقدار الصعوبات التي كانت تواجه الملك عبد العزيز وجيشه وكيف كان يتغلب عليها بحنكته السياسية والعسكرية وصبره وجلده وقوة احتماله، لندرك خطورة تلك المواجهات العنيفة التي كان يخوضها أثناء معارك توحيد الوطن ولتكن:

معركة البكيرية (نموذجاً):

من أهم المعارك الفاصلة التي خاضها الملك عبدالعزيز في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية ومن أقواها شراسة؛ ولنستمع إلى أحد المصادر التاريخية الذي يحدثنا بشيء من التفصيل عن (معركة البكيرية) فيقول: (زحف عبدالعزيز بن متعب بن رشيد (أمير حائل) ومعه قبائل شمر نجد، وقبائل شمر العراق وأحد عشر طابوراً من جنود الدولة العثمانية فتلاقت هذه الجيوش مع جيش الملك عبد العزيز في (سهل البكيرية) غربي القصيم وكان الملك عبد العزيز قد جعل جيشه قسمين الأول أهل العارض (الرياض وما حولها) وتولى قيادتهم بنفسه وجعل

مهمتهم قتال شمّرْ وابن رشيد، والقسم الثاني أهل القصيم وبعض رجالات (مُطير) يقودهم ابن عمه (عبد الله بن جلوي) وجعل مهمتهم مقاتلة الجيش النظامي التركي فنشبت المعركة ليلة أول ربيع الأول عام ١٣٢٢هـ فالتحم أهل العارض بقبائل (شمّر) حسب الخطة المرسومة، وتقدم أهل القصيم ومن معهم يريدون الجيش النظامي التركي وكان بينهم ويبن ذلك الجيش تل عال من الرمل فضلوا الطريق إليهم فوجدوا أنفسهم خلف قبائل شمّر وبذلك أصبح الجيش النظامي مع جيش قبائل شمّر يواجهون الجيش الذي يقوده الملك عبد العزيز واستمرت المعركة بضع ساعات في حلك الليل فقتل من أهل الرياض ستمائة وستين رجلاً وممن جاورهم ثلاثمائة رجل وأصيب الملك عبد العزيز بشظايا قنبلة في يده اليسرى، وفتك الملك عبد العزيز وجيشه بنحو ألف جندي نظامي بينهم أربعة من كبار الضباط وثلاثمائة من (شمّر) بينهم اثنان من آل رشيد هما: (ماجد الحمود)، و(عبد العزيز بن جبر) ورجحت كفة ابن رشيد وتفرقت جمهرة جيش ابن سعود وطلع الفجر والملك عبدالعزيز بعيد عن البكيرية يبحث عن مكان في جنوبها يتسع لجمع فلول جيشه فإذا بأصوات بنادق تطلق في الهواء حيث ظهر له جمع من

أهل القصيم قد أقبلوا بأهازيجهم البدوية، فأخبروا الملك عبد العزيز بقصة ذلك التل الرملي الذي هاجموا العدو عن طريقه وأنهم حينما أرادوا مع جموع القصيم أن يصعدوا ذلك التل لمهاجمة جيش الأتراك حسب الخطة ضلوا الطريق وحينما وجدوا أنفسهم خلف قبائل (شمّر) ضربوها من الخلف وغنموهم، كما فتكوا بثلاثمائة جندي نظامي ثم عادوا إلى عنيزة وبريدة غانمين[1]، وهكذا تحقق النصر في معركة (البكيرية) للملك عبد العزيز على جيش ابن رشيد المدعوم بالجيش النظامي التركي وآلياته ومدافعه ولكن ذلك النصر المظفر لم يتحقق للملك عبد العزيز إلا بعد تضحيات جسيمة فقد هزم في أول المعركة وقتل من جيشه المئات وجرح في يده وانكسر بعض جيشه وانتصر البعض الآخر وكان انتصارهم تجبيراً لما أصاب القسم الثاني من جيش الملك عبد العزيز حيث التفوا على جيش ابن رشيد من الخلف فانهزم ابن رشيد وجيشه بتوفيق من الله.

وقس على هذه المعركة القوية بقية المعارك التي خاضها الملك عبد العزيز في سبيل توحيد الوطن فهي مليئة بالأحداث

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز للزركلي ص١٥٠-١٥٣ (بتصرف).

الجسام والمواقف الصعبة التي ذللها توفيق الله ثم إصرار وشجاعة وثبات الملك عبد العزيز.

لقد بذل الملك عبد العزيز طيب الله ثراه جهوداً حربية وسلمية كبيرة في سبيل تحقيق وحدة الوطن، وخاض معارك يشيب لهولها الولدان وحين تحقق له النصر كان (يحمل في جسمه آثاراً كثيرة من إصاباتٍ لحقته في المعارك ففي ركبته وفي يده اليسرى آثار قذيفة مدفع عثماني، وفي ظهره أثر رصاصة انطلقت من بندقية أحد مقاتلي قبيلة العجمان، وفي ذراعه وجسمه آثار تركتها السيوف)[1] وإذاً فعبارات: (تمكن، واستطاع، واستولى،) ليست كما تفهم على إطلاقها فذلك التمكن وتلك الاستطاعة لم تتحقق للملك عبد العزيز ورجاله إلا بعد قتال عنيف وتضحيات عظيمة ومعارك حربية ضارية، وقد يتخللها حصول بعض الفتن والمنغصات التي لا تقل ضراوة عنها، فتأخذ من الملك عبد العزيز جهوداً كبيرة حتى يتغلب عليها.

ولعلنا نشير إلى بعض تلك المنغصات في السطور التالية إشارات سريعة:

---

(١) نهضة الجزيرة العربية لجورج خير الله ص١٨٩، ترجمة وديع فلسطين، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٣٠هـ.

فتن ومنغصات واجهها الملك عبدا لعزيز:

- إلى جانب تلك المواجهات العنيفة التي كان يخوضها أثناء معارك توحيد الوطن فقد كان الملك عبد العزيز يتعرض خلال تلك المعارك أو أثنائها لكثير من المتاعب والمكائد والدسائس والضغوط التي كانت تأتيه من الداخل ومن الخارج، وكان يواجهها بصبر المؤمن وحنكة القائد الشجاع، فمثلاً خلال فترة معاركه في إقليم نجد التي خاضها مع ابن رشيد وانتهى كثيرٌ منها بانتصارات حاسمة حصلت له المنغصات التالية:

- خليفة ابن رشيد في حائل (سلطان بن حمود) نقض المعاهدة التي تمت بين سلفه وبين (الملك عبد العزيز)،

- وأمير بريدة (محمد أبا الخيل) يخرج عن طاعة (الملك عبد العزيز) ويتحالف مع خصومه.

- وزعيم قبائل مطير ونايف بن هذال يخرجان عن طاعة (الملك عبد العزيز) وهما من زعماء الإخوان.

- وأخوه (سعد بن عبد الرحمن) الذي أرسله يستنفر قبيلة عتيبة، تأسره هذه القبيلة وتسلمه لخصمه (الشريف حسين)[1]، وأخوه سعد هذا قتل في آخر الأمر أثناء (فتنة العجمان) الذين قاتلهم الملك عبد العزيز بسبب قطعهم الطريق

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية للسلمان ص٣٥.

وإخلالهم بالأمن وخروجهم على طاعة ولي الأمر، فقد نهبوا مواشٍ على أهل الكويت فشكوهم إلى الملك عبد العزيز وحين أراد الملك عبد العزيز ردعهم واسترداد ما نهبوه من أهل الكويت قاتلوه في معارك متعددة هزم في بعضها الملك عبد العزيز وجرح وقتل أخوه (سعد بن عبد الرحمن) وحاصره العجمان في (الهفوف) لكن الملك عبد العزيز ظل يقاتلهم حتى هزمهم وشتت جموعهم[1].

- وقافلته التي أرسلها إلى الأحساء لشراء حبوب وأرزاق، منعها الأتراك من دخول الأحساء، كل هذه المصائب والفتن وغيرها إلى جانب الإشاعات التي يبثها الخصوم واجهها وتغلب عليها في وقت متقارب، فقد حصلت بين سني (١٣٢٥-١٣٣٠هـ)[2].

- (وهكذا وجد الملك عبد العزيز نفسه محاطاً بأعداء، بعدما كان يضيف نصراً إلى نصر)[3] لكن الأمر لم يقف عند هذه الفتن فقد ابتلي الملك عبد العزيز بفتن أخرى أشد ضراوة، سنختار منها ما يلي:

---

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة لعبد الله الشهيل ص٥٤، وانظر كتاب شبه الجزيرة ص٤٦٦.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، للزركلي، ص١٨٩ - ١٩٢.

(٣) نهضة الجزيرة العربية لجورج خير الله ص١٩٨.

أحداث ومنغصات من الوزن الثقيل:

كما واجه الملك عبد العزيز فتنا كبرى ابتلي بها كذلك، بعضها قبل انتهائه من مقارعة الخصوم، وبعضها بعيد انتهائه من حروب توحيد الوطن، وبعضها بعد أن أُعلن اسم (المملكة العربية السعودية)، وكانت تلك الفتن والقلاقل من ذوات الوزن الثقيل: كفتنة (الإخوان)، وفتنة (الأدارسة)، وفتنة (ابن رفادة)[1]، وحروب اليمن، ومحاولة اغتياله أثناء طوافه بالكعبة، وغيرها. لكن أشد تلك الفتن إيلاما للملك عبد العزيز كانت فتنة (الإخوان)، (فقد كانت محنة كبيرة أصابت كيان الدولة واقتصادها بالضرر الكبير)[2] وإيلام

---

(١) ابن رفادة: هو حامد بن سالم بن رفادة (..... - ١٣٥١هـ) من قبيلة (بلي) سكان الوجه التابعة لمنطقة تبوك، خرج على الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٧هـ فعوقب على عصيانه ففرَّ إلى مصر وأقام بالقاهرة حتى سنة (١٣٥١هـ) ثم انتقل إلى الأردن واتصل بالملك الحسين بن علي ومنح الجنسية الأردنية ثم عاد إلى القاهرة واتصل بملكها أحمد فؤاد فلقي منه دعماً لمشروعه ثم رحل إلى السويس وهناك التحقت به جماعة هيئت له فانتقل بهم إلى العقبة بمتابعة ومساندة من أمير شرقي الأردن الملك عبدالله بن الحسين فتوغل في الحدود السعودية حتى وصل إلى جبل (شار) بالقرب من المويلح، وهناك واجهته جيوش الملك عبدالعزيز فقضت عليه وانهت تمرده، الأعلام ج٢ ص١٦٠-١٦١.

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي والاجتماعي، للسلمان، ص ٦١.

هـذه الفتنة يتضاعف لأنها أتت من أصدقاء الأمس، فقد كـانوا ممن ناصر الملك عبد العزيـز في معـارك التوحيـد، وكـانوا محل ثقته وتقديره، وهم الذين يقال عن حركتهم: (إنها أنقى حركة دينية)[1] بل إن أحد قوادهم (فيصل الدويش)[2] وهـو أحد زعمـاء

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي، لمحمد جلال كشك، ص ١١، ٥٥٩-٥٦٠، ط٢، ١٩٨٢م، دون ذكر دار النشر ومكانها.

(٢) فيصل الدويش: (١٢٩٩-١٣٤٩هـ): هـو فيصل بن سلطان بن نايف الدويش آخر شيوخ (مطير) وهم أصحاب الرياسة في قبيلة مطير، تمتد منازلهم من غربي الأحساء إلى أطراف القصيم، كان فيصل الدويش صاحب دهاء واعتزاز بالنفس وشراسة، تزعم مطير بعد والده وصحب الملك عبدالعزيز في صباه وخَالَفَهُ سنة (١٣٣٠هـ) فقصد أطراف العراق بجماعة من عشيرته، فطاردته السلطات العثمانية فعاد إلى نجد وأنزله الملك عبدالعزيز في الأرطاوية ثم انتدبه لإخضاع قبائل في نجد خرجت على ابن سعود ولجأت إلى أطراف العراق فهاجمها ومزَّقها، كبرت عنده نفسه فكان يرى بأنه نداً لابن سعود، فاحتمله الملك عبدالعزيز وصبر عليه نظراً لشجاعته وزعامته، ولما حاصر المدينة المنورة خاف منه أهلها عند التسليم فطلبوا من الملك عبدالعزيز إرسال أحد أبنائه ليستلمها، فأرسل ابنه محمد بن عبدالعزيز حينئذٍ أعلن فيصل الدويش البدء في الثورة على الملك عبدالعزيز... وظل في حروب ومناوشات انتهت بأسره، توفي سنة ١٣٤٩هـ، الأعلام ج٥ ص١٦٦ «بتصرف».

الإخوان قد قيلت فيه المدائح أيام جهاده مع الملك عبد العزيز. حتى لقد وصفه الشاعر (ابن عثيمين) بأنه وزير الإمام عبد العزيز حيث قال يمدحه بعد استبساله في فتح حائل:

وإن أنس لا أنسى ابن سلطان فيصلاً
له ما بقي، مني الثناء المنمنم
أخا الحرب إن عضّت به الحرب لم يكن
جزوعاً، ولا من مسّها يتألم
وزير إمام المسلمين الذي له
مشاهد فيها معطس الفسق يرغم[1]

وإلى جانب (فيصل الدويش) فقد كان في جموع الإخوان زعماء وأعلام كبار كانوا محل تقدير الملك عبد العزيز ورعايته إلا أنهم (بسبب غلوهم في الدين، وفهمهم له على غير حقيقته[2]، وكذلك بسبب (أطماعهم) السياسية التي كانت تراودهم تمردوا على الملك عبد العزيز وخرجوا عن طاعته متذرعين بحجج من صنع غلوائهم، وربما أطماعهم السياسية حيث كان فيصل الدويش – زعيم مطير- يطمع على الأقل في

(١) السعوديون والحل الإسلامي مصدر سابق ص٦٥٧.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٤٧٠-٤٧٢.

إمارة المدينة، وكان سلطان بن بجاد[1] يطمع في ولاية الطائف)[2]، وجاء تحولهم عن الملك عبد العزيز وخروجهم عن طاعته واتفاقهم على حربه محنة تطلبت منه جهودا كبيرة بدأت بالنصيحة واللين ثم بالمفاوضات ثم بعقد اللقاءات

---

(١) سلطان بن بجاد: (..... -١٣٥١هـ): هو سلطان بن بجاد بن حميد العتيبي، قائد شجاع، موطنه في بادية تقع بين الحجاز ونجد، صحب الملك عبدالعزيز قبل أن يتولى الملك، وكان زعيم (هجرة الغطغط)، أرسله الملك عبدالعزيز إلى (تربه) نجدة لخالد بن لؤي سنة (١٣٣٧هـ) وذلك لصد جيش الشريف عبدالله بن الحسين عنها فانتصر عليه، قاتل في جيش الملك فيصل أثناء حروب عسير، وبعد انتهاء معارك توحيد الوطن لم ترق له حياة الاستقرار، وحين بدأ الملك عبدالعزيز معركة الاصلاح والتنمية كان (ابن بجاد) أحد المعارضين لادخال تلك الاصلاحات والخدمات، كالكهرباء، والهاتف، والسيارات... الخ فأخذ ينكر ذلك على الملك عبدالعزيز فالتفت حوله جموع من عتيبة وناصره فيصل الدويش، وأهل هجرة الغطغط، فاتسعت فتنتهم، فوجه الملك عبدالعزيز جيشاً لاخضاعه ومن شايعه وبعد مواجهات قبض على ابن بجاد وأودع السجن، توفي سنة (١٣٥١هـ)، الأعلام ج٣ ص١٠٩ «بتصرف».

(٢) شبه الجزيرة ص٤٧١.

والمؤتمرات ومنها مؤتمر الرياض الذي عقد عام ١٣٤٥هـ وحضره زعماء الإخوان عدا (سلطان بن بجاد)[1] والذي انتهى بفتوى أصدرها علماء نجد حول مزاعم الإخوان ومع كل ذلك فقد ضلت هذه الفتنة مشتعلة ولم تنته إلا بتلك المعارك الدامية المعروفة التي قطعت دابرها، بتوفيق من الله ثم بما عرف عن الملك عبد العزيز من حزم و شجاعة وحنكة سياسية وقوة احتمال وكذلك واجه بقية الفتن والقلاقل حتى قضى عليها بتوفيق من الله.

(ففي شوال عام ١٣٤٧هـ بدأت (معركة السبلة) وكان الملك عبد العزيز يتولى قيادة جيشه فدحر المنشقين من (الإخوان)، وهرب (ابن بجاد)، أما (فيصل الدويش) الذي كانت إصابته شديدة فقد جيء به محمولاً إلى الملك عبد العزيز، ومعه زوجته وأطفاله، والدموع تسح من عيونهم، فتأثر الملك عبدالعزيز وصفح عنه مرة أخرى وأعاده مع طبيبه الخاص ليعتني به وبعد بضعة أشهر شفي (الدويش) من جراحه، فنقض يمين الطاعة والولاء التي قد أقسمها، وانتهز

---

(١) شبه الجزيرة ص٤٧٣، وكتاب السعوديون والحل الإسلامي ص٦٢٤.

فرصة انشغال الملك عبدالعزيز بترتيب أمور الحجاز، وبدأ عصيانه من جديد، لكن الملك عبد العزيز تابع موقف (الدويش) والمنشقين الآخرين وهاجمهم بقوة فهرب (الدويش) إلى العراق ولجأ إلى (الإنجليز) الذين كانوا قد عقدوا معاهدة مع الملك عبدالعزيز حول تسليم العابثين بالأمن والمنشقين من البلدين، فسلموه للملك عبد العزيز، فسجن (الدويش) في الرياض حتى وافاه أجله في يناير عام ١٩٣٠[١].

لقد كانت معارك توحيد الوطن ومعارك تأديب الخارجين عن الطاعة والعابثين بأمن الوطن كثيرة جداً (قضى فيها الملك عبد العزيز زهرة شبابه يجاهد في سبيل الله من أجل هدف سامٍ كريم مكنه الله من تحقيقه فغرس الوحدة والمحبة وأسس على التقوى دعائم هذا الكيان الشامخ تحت شعار التوحيد)[٢].

وهكذا حقق الملك عبد العزيز لهذا الوطن وحدته واستعاد ملك آبائه وأجداده في إنجاز تاريخي عظيم (كانت الأحداث

---

(١) نهضة الجزيرة العربية لجورج خير الله ص١٨٠-١٨١، (بتصرف).

(٢) مسيرة التوحيد والبناء لعبد الله الحقيل ص٣٦.

والآمـال ترشـحه لـه)[1]. لقـد كـان إنجـازاً عظيمـا جـاء بحجـم الطموحات والتضحيات الجسام التي بذلها الملك المؤسس، وكـان ذلك الإنجاز الوحدوي كما وصفه أحد الباحثين بأنه أكبر مما يتخيل المتخيلون حيث يقول: (لقد كـان توحيد الملك عبد العزيز لهذه الأجزاء المترامية أبعد من أحلام أي ملك عـادي)[2]، ومـا ذلك إلا لأن هـذا الإنجـاز الوحـدوي الرائـع قـد جمـع شـتات دويـلات متـصارعة في دولـة واحـدة قويـة، وهـذا لم يكـن بـالأمر الـسهل، فهـو لم يـأت إلا بعـد صـراع مريـر تحققـت بـه تلـك الوحـدة وذلـك التمـازج، يقـول أحـد البـاحثين في رصـد آثـار ذلـك الإنجـاز : (لقـد خلـق التوحيـد الـذي حققـه الملـك المؤسـس مفهومـاً للمواطنـة الـتي ضاعت حقباً طويلة)[3].

---

(١) خـواطر وطنيـة وأدبيـة لإبـراهيم الفـوزان ص١٩٤ الريـاض، مطـابع القصيم ١٤٢٦هـ.

(٢) توحيـد المملكـة العربيـة الـسعودية وأثـره الفكـري والـسياسي والاجتماعي لمحمد عبد الله السلمان ص٢٤٧.

(٣) فترة تأسيس المملكة العربية السعودية المعاصرة (١٣٣٢-١٣٥١هـ) لعبد الله الشهيل ص٢٢.

معارك توحيد الوطن السلمية:

وخلال سعي الملك عبد العزيز لتحقيق الوحدة الوطنية لبلاده ولأنه كان (يسعى لإقامة دولة تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ)[1] ، ويؤسس لبناء دولة عصرية تقوم على مبادئ الحق والعدل والسلام، دولة تحقق لمواطنيها الأمن والسلام والطمأنينة، لذلك بدأ الملك عبد العزيز مبكراً بالاتصالات مع جيران بلاده بحثاً عن السلام، وكان أول اتصال له في هذا الشأن يتمثل في خطابه الذي وجهه في عام ١٣٣٢هـ حينما شب لهيب الحرب العالمية الأولى فكتب لجيرانه آنذاك: (ابن رشيد، والحسين بن علي، ومبارك الصباح) يقول: (أرى وقد وقعت الحرب أن نجتمع للمذاكرة عسى أن نتفق على ما ينقذ العرب من أهوالها)[2] ، وحينما دخلت منطقة عسير ضمن مناطق المملكة العربية السعودية في عام ١٣٤٠هـ بدأ يتلمس السبل للاتصال بإمام اليمن: (يحيى آل حميد الدين)، ثم تأكد التواصل بين البلدين حينما دخل المخلاف السليماني تحت حمايته وذلك بعد توقيع اتفاقية مكة في عام ١٣٤٥هـ

---

(١) أخلاق الملك عبد العزيز لعبد الرحمن الجريسي ص٢٤١.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٢١٦.

بينه وبين حاكم المخلاف السليماني آنذاك (الحسن الإدريسي) فأرسل الملك عبد العزيز في ذلك العام وفداً إلى صنعاء يضم: (سعيد بن مشيط، وعبدالوهاب أبو ملحة، وتركي الماضي) ويهدف الوفد إلى إشعار إمام اليمن بما تضمنته اتفاقية مكة وإلى (تقرير الحدود بين البلدين ومد جسور الصداقة وحسن الجوار وتوطيد العلاقات مع إمام اليمن، وحمل الوفد هدايا تعبيرا عن حسن النوايا)[1] ثم تضاعفت الاتصالات بعد أن انضمت منطقة جازان إلى بقية مناطق المملكة العربية السعودية وقوي شأن المفاوضات بين البلدين حتى انتهى الأمر (باتفاقية الطائف) التي سنأتي على ذكرها في ثنايا هذا البحث.

وهكذا كان الملك عبد العزيز يبحث عن الوسائل السلمية لحل مشكلات الجوار حتى يحقق لوطنه الأمن والاستقرار، وإذاً فهو لم يسلك سبيلاً واحداً لتحقيق هذه الأهداف السامية، فلم يكن الجهاد وخوض معارك الشرف هو خياره الوحيد بل لقد جمع رحمه الله في مشواره النضالي بين الحرب إذا اقتضت الظروف

---

(١) تاريخ اليمن لعبد الواسع بن يحيى الواسعي، ص٣٣٩، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ وانظر مجلة دراسات تأريخية العددان (٧١-٧٢) ص١٥٩.

ذلك، والسلم الذي يخدم مصالح الوطن والأمة، فإذا كان الملك عبد العزيز في حربه لم يعتد على أحد، فهو في سبيل بحثه عن السلم قد عقد عدة معاهدات واتفاقيات كثيرة تسبقها ترتيبات عديدة، فهو لا يجنح إلى المفاوضات إلا إذا كان موقعه فيها يتيح له تحقيق مصالح وطنه، (وكان له تميز وعبقرية في إدارة تلك المفاوضات)[1]، التي تسبق توقيع تلك المعاهدات والاتفاقيات المهمة، وسنذكر في السطور الآتية بعض تلك المعاهدات والاتفاقيات التي وقعها الملك عبدالعزيز مع جيرانه ومع بعض خصومه وكلها تؤكد على ذكاء الملك عبد العزيز وفطنته التي سخرها لمصلحة وطنه حرباً وسلماً ومن تلك المعاهدات:

- معاهدة القطيف عام ١٣٣٣هـ: التي أبرمها الملك عبد العزيز بنفسه مع (السير بيرس كوكس) المقيم البريطاني ممثلاً لبريطانيا التي تستعمر منطقة الخليج العربي آنذاك وموضوع هذه المعاهدة: تأسيس علاقات ودية مع بريطانيا وتعتبر هذه المعاهدة هي الأولى في فترة تأسيس المملكة وتتضمن سبعة بنود من أهمها:

---

(١) أخلاق الملك عبد العزيز للجريسي ص٥٣.

١- اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال الملك عبد العزيز وبلاده وهي نجد والحسا، والقطيف، والجبيل، وملحقاتها آنذاك.

٢- تعهده بعدم مهاجمة المحميات البريطانية في الكويت وقطر والبحرين وعمان[١].

- معاهدة المحمرة : وقد عقدها الملك عبد العزيز مع المندوب البريطاني نيابة عن الحكومة العراقية في عام ١٣٤٠ هـ وهذه المعاهدة تنظم انتقال القبائل التابعة للعراق والقبائل التابعة للملك عبد العزيز كما تنظم موارد المياه لبادية البلدين والحجاج[٢].

- تلت هذه المعاهدة معاهدة العقير: وقد تم إبرامها بين الملك عبد العزيز والمقيم البريطاني في الخليج العربي وممثلين رسميين وشعبيين عن العراق في عام ١٣٤٠ هـ، وتم في هذه المعاهدة تعديل بعض بنود اتفاقية المحمرة لصالح الملك

---

(١) السعوديون والحل الإسلامي ص٤٢٢-٤٢٧. كتاب فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ص١٠٩، وكتاب شبه الجزيرة ص٣٨٩.

(٢) فترة تأسيس الدولة السعودية ص١١١، وكتاب شبه الجزيرة ص٣٨٩.

عبدالعزيز، فقد أعيد فيها ترتيب الحدود بين العراق ونجد والكويت حيث مد الملك عبد العزيز من خلالها نفوذه مع تنظيم تبادل تسليم الخارجين عن الطاعة من البلدين[1].

- اتفاقية بحره : وقد أبرمها الملك عبد العزيز مع حكومة بريطانيا أثناء حصار جدة، عام ١٣٤٤ هـ، وتتعلق هذه الاتفاقية بتنظيم أمور البادية بين العراق ونجد وبخاصة أصحاب السلب والنهب من متفلتي البادية، ومن بنودها :

١- معاقبة القبائل المبتدئة وتحميل شيوخها المسؤولية.

٢- تكوين لجنة من نجد والعراق متساوية العدد تجتمع دورياً للنظر في المخالفات وحلها.

٣- منع اجتياز الحدود إلا بعد الحصول على رخصة..... إلى آخر بنودها الأحد عشر وكلها مهمة جداً[2].

وكان الملك عبدالعزيز يهدف من توقيع هذه الاتفاقية ضمان حرية التجارة إلى بلاده خلال سنوات الحرب العالمية[3].

---

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية ص١١٢-١١٥.

(٢) المصدر السابق ص١١٥-١١٧، وكتاب شبه الجزيرة ص٣٩٠.

(٣) الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية لبندر بن عمر ناحل ص٦٦.

- اتفاقية جدة: وعقدت أثناء حصار جدة أيضا، بين الملك عبد العزيز وحكومة الأردن الممثلة بمندوب بريطاني يسمى (كلايتون) وذلك عام ١٣٤٤ هـ.

- اتفاقية تسليم جدة : التي تمت بين الملك عبد العزيز والشريف علي بن الحسين بن علي، وذلك في عام ١٣٤٤ هـ، وتضمنت سبعة عشر بنداً تنظم كيفية تسليم الشريف (علي ابن الحسين) للحجاز وطريقة خروجه، وما الذي يخرج به وما الذي يسلمه للحكومة السعودية وكذلك ما الذي يلتزم به الملك عبد العزيز نحو العفو العام وترتيبات شؤون المواطنين والمقيمين..... الخ[1].

- معاهدة مكة : وقد تمت بين الملك عبد العزيز وبين الإمام الحسن بن علي الإدريسي حاكم المخلاف السليماني (جازان)، عام ١٣٤٥ هـ، وتتكون من عشرة بنود منها:

١- يعترف إمام عسير (الحسن الإدريسي) بأن الحدود الموضحة في اتفاقية شهر صفر عام ألف

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية ص١١٨-١٢٠، وكتاب شبه الجزيرة ص٢٩٠.

وثلاثمائة وتسعة وثلاثين بين الإمام محمد بن علي الإدريسي والملك عبد العزيز والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ هي الآن بموجب هذه المعاهدة خاضعة للملك عبدالعزيز.

٢- يتعهد الملك عبد العزيز بدفع كل تعدٍ خارجي أو داخلي يقع على الأراضي المبينة في المادة الأولى.

٣- يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها إلى آخر بنودها العشرة[١].

- معاهدة جدة: وهي من أهم المعاهدات؛ لأنها تناولت الحدود مع الأردن وبخاصة معان والعقبة وموضوعات أخرى، كما صححت بعض الاتفاقيات الأخرى، وقد أبرمت بين بريطانيا العظمى ونائب الملك عبد العزيز في الحجاز (الملك فيصل) وذلك في عام ١٣٤٥هـ[٢].

---

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ص١٢٠-١٢٢. وكتاب السعوديون والحل الإسلامي ص٤٠٣.

(٢) فترة تأسيس الدولة السعودية ص١٢٢-١٢٤.

- إتفاقية الطائف: التي أبرمت بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى (إمام اليمن)[1]، عام ١٣٥٣هـ[2]، وقد وقعها نائباً عن الملك عبد العزيز ابنه (الملك خالد) ووقعها عن إمام اليمن يحيى حميد الدين العلامة (عبد الله بن الوزير)، وكانت تلك المعاهدة حسماً لمشاكل الحدود بين البلدين بعد نزاع

---

(١) الإمام يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين: (١٢٨٦-١٣٦٧هـ): ولد بصنعاء وتعلم بها وبالأهنوم فهو عالم محقق في علوم العربية والفقه وفروعه وأصوله تولى إمامة اليمن بعد وفاة والده سنة ١٣٢٢هـ وتصادم مع العثمانيين في معارك كثيرة حيث كانوا يسيطرون على اليمن ثم عقد معهم معاهدة (دعان) في عام ١٣٢٩هـ وصفيت له أمور اليمن بعد جلاء الأتراك الأخير سنة ١٣٣٦هـ كان كما يقول الزركلي يفضل الاستبداد على الشورى وكان يؤثر العزلة على الانفتاح وقد أثر عنه قوله: (لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي) قتل غيلة عام ١٣٦٧هـ وأعلن قاتلوه قيام دولة دستورية رئيسها عبد الله بن الوزير لم تدم سوى أسابيع. الأعلام ج٨ ص١٧١-١٧٢، هجر العلم ومعاقله ج٣ ص١٦٩٦-١٧٣٧. وفي تاريخ اليمن للواسعي ص٣٠٠.

(٢) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث لمحمد أحمد العقيلي، ص٣٣٠-٣٤٠.

ومفاوضات طويلة وحروب بدأتها اليمن بالاعتداء على بعض المدن الحدودية في كل من جازان ونجران (وكانت تلك الحرب التي خاضها الملك عبد العزيز مع اليمن هي آخر المشكلات التي واجهها الملك عبد العزيز في مراحل تثبيت دعائم حكمه)[1]. كما كانت تلك المعاهدة علاجاً حاسماً لكثير من المشكلات.

- وإلى جانب هذه المعاهدات والاتفاقيات فقد عقد الملك عبد العزيز اتفاقيات كثيرة مع جيران بلاده سعياً للأمن والاستقرار وترسيخ وحدة الوطن.

كما شارك في كثير من المؤتمرات، التي كانت تتم فيها عدد من الاتفاقيات كلها تصب في خدمة أمن الوطن وسلامه واستقراره وترسيخ وحدته الوطنية.

- إلى جانب عدد كبير من معاهدات الصداقة مثل: (معاهدات الصداقة مع كل من: تركيا، وألمانيا، وإيران التي أبرمها في عامي ١٣٤٧هـ و ١٣٤٨هـ، ومعاهدة الصداقة التي وقعها مع (إيطاليا) سنة ١٣٥٠هـ)[2] وغيرها وغيرها.

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ص٦٥.

(٢) مسيرة التوحيد والبناء لعبد الله الحقيل ص٦٦-٦٧.

- وقد رصد الزركلي بإيجاز شديد عدداً كبيراً من تلك الاتفاقيات والمعاهدات في كتابه الشهير (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز)[1].

- كما رصد الأستاذ عبد الله الحقيل تلك المعاهدات والاتفاقيات دون أن يذكر موضوعاتها أو يشير إلى بنودها حيث بلغت لديه (٢١) معاهدة واتفاقية.

معارك سلمية أخرى:

(توطين البدو - وبناء الوطن):

ومما ساهم في ترسيخ الوحدة الوطنية وتعزيز الانتماء لهذا الوطن (المملكة العربية السعودية) أن الملك عبد العزيز بعد أن انتهى من معارك التوحيد الحربية والسلمية باشر معركة سلمية أكبر، هي معركة بناء الوطن وبناء إنسان هذا الوطن (فقد كانت البلاد عموما و(نجد) خصوصا تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية)[2]، لذلك فقد بادر الملك عبد العزيز عند أول انفراج إلى الإصلاح الداخلي، (فصب اهتمامه على قضايا

---

(١) شبه الجزيرة انظر الصفحات ٣٨٨-٣٩٧.

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي والاجتماعي، للسلمان، ص ٢٨٦.

الأمن والتعليم والصحة والزراعة والصناعة وتطوير المدن)[1]، (فقد كان الملك عبد العزيز يدرك أن مهمة توطيد الأمن ونشر العدالة ووضع أسس التقدم كانت مهمة شاقة في تلك المسافات الواسعة من البلاد التي فتحها)[2]، لذلك حرص بعد أن حقق الله له الوحدة الوطنية على تمتين جذورها وترسيخها (فصرف كل عنايته لإيجاد وحدة متينة، ورابطة قوية بين القبائل المختلفة، وكان يعتقد ألا سبيل إلى الجامعة القوية بغير التمسك بالشريعة الغراء فعمد إلى نشر العلم، وبث الخطباء والمرشدين في البلاد حتى نمت في الجميع العاطفة الدينية والأخوة الإسلامية)[3]، وفي هذا السياق من حرص الملك عبد العزيز على ترسيخ الوحدة الوطنية وتمتينها (عمد إلى التأليف بين القبائل التي كانت متناحرة بحل نزاعاتها، وإزالة الأحقاد والضغائن والمكائد من صدورها)[4] وقد تحقق

(١) الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسة، ص ٨٤.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٣٧٢.

(٣) المصدر السابق ص٣٦١، (بتصرف).

(٤) المملكة العربية السعودية تاريخ وإنجاز ص٢٩، من منشورات وزارة الإعلام السعودية ط١ ١٤٢٢هـ.

للملك عبد العزيز استلال الضغائن والأحقاد وأصبح أعداء الأمس إخوة متحابين تسودهم الألفة والمحبة، ومما ساعده على تحقيق هذا الهدف السامي أنه قد اتبع (في حكمه للبلدان التي حكمها والعشائر التي تغلب عليها كان يراعي شئون أهلها الخاصة من مذهبية أو محلية، ويندر أن يولي عليها من غير أهلها وعزز ذلك بالعدل)[1] كما بدأ الملك عبد العزيز يفكر في وضع قطاع كبير من مواطنيه، (وكبار رجال جيشه من أهل البادية سكان بيوت الشعر المتنقلين الدائبين سعياً وراء العشب والذين يمثلون ما نسبته ٦٠٪ من سكان المملكة آنذاك)[2]، فاهتدى إلى تلك الفكرة الرائدة التي حولها إلى استراتيجية وطنية حقق بها استقرار فئات كبيرة من مواطنيه الذين تعودوا في بواديهم على حياة الغزو والتنقل بحثا عن الرزق أو عن مراعي لمواشيهم أو عن الماء، (فقد كان الملك عبد العزيز يدرك أن حياة البداوة غير المستقرة تمثل عائقاً يحول دون إنشاء الدولة التي يريدها)[3] كما أدرك أيضاً أن

---

(١) ملوك العرب للريحاني ج٢ ص٥٨٥.

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٢٦٠

(٣) أخلاق الملك عبد العزيز للجريسي ص٦٠.

الصراع القبلي سيكون عائقاً كبيراً أمام استقرار البلاد (فعمد إلى مشروع يحل هذه المشكلة ويقضي على ذلك الصراع)[1] إنها فكرة توطين البدو في هجر تتوفر بها أهم ضروريات الاستقرار، فأخذ في إقامة هجر لهم، (فصرفهم إلى ممارسة لون من الحياة المستقرة، وقد أمدهم (ابن سعود) بما يحتاجون إليه فخصص لكل هجرة ما يلزمها من أقوات، ومساعدات في حال تعرضها للآفات والجفاف)[2] وكانت البداية في عام ١٣٣١هـ، فقد كان الملك عبد العزيز يعرف أحوال البادية ومشاكل البدو وما ألفوه من حياة الغزو والنهب والسلب، فكان يهدف من هذا المشروع إلى تعميق مبدأ الأخوة الإسلامية بين هذه القبائل والبعد عن الخصام والتنافر، وتحويل مفهوم مجتمع الغزو إلى مجتمع يسوده التعاون والألفة فرأى في إقامته لمشروع الهجر التي يستوطن فيها أولئك البدو ويستقرون من عناء التنقل من مكان إلى مكان فرصة لتهذيب نفوسهم وعقولهم ولتعليمهم أمور دينهم ودنياهم

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية للسلمان ص٢٦١.

(٢) الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية ص٦٢.

وتعويدهم على حب النظام والالتزام بالتعاليم الإسلامية، وتعميق انتمائهم لوطنهم ودولتهم، (فخصص لهذه الهجر أماكن واسعة تستوعب سكناهم وزراعتهم، وأمر بحفر الآبار وبناء المساجد وتعيين أئمة ومعلمين بها، يعلمونهم طاعة الله في إتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (وبذلك عمل الملك عبد العزيز على تهذيب السجايا وإرساء القيم)[1] وأخذ يوزع الأراضي الزراعية المجاورة للهجر على أفراد القبائل ليزيد في ارتباطهم بتلك الهجر أملا في تحسين وضعهم الاقتصادي وإقناعهم بترك حياة الترحال والتنقل المتعبة، فحثهم على العمل بالزراعة، (ودعمهم بالعطايا والهدايا وخصص لهم عطاءً من بيت المال)[2]، وكانت بدايته بهجرة (الأرطاوية) التي خصصها لقبيلة مطير، تلتها هجرة (الغطغط) وهي لقبيلة عتيبة، وتعد هاتان الهجرتان من أكبر الهجر وأكثرها شأنا، ثم تتابعت بعد ذلك الهجر حتى تجاوز عددها مئة هجرة أدت رسالتها وحققت الأهداف المنشودة منها)[3].

---

(١) الملك عبدالعزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية ص٦٢.

(٢) شبه الجزيرة ص٢٦١.

(٣) توحيد المملكة، للسلمان، ص ٢٧٠ – ٢٧٢ ، (بتصرف).

وهكذا استطاع الملك عبد العزيز أن يجمع بجهاده وجهوده شتات هذا الوطن المترامي الأطراف ويرسي فيه دعائم الوحدة ويرسخ الاستقرار ويبني على ترابه دولة سعودية حديثة، مؤسسة على العدل والإيمان، دستورها كتاب الله وسنة رسوله مستفيدة من معطيات العصر التي لا تتعارض مع دينها وقيمها (لقد نجح الملك عبد العزيز في تكوين المملكة العربية السعودية على امتداد جغرافي عظيم مع وزن سياسي كبير في فترة لا تزيد على ثلاثين عاماً)[1].

وهكذا تمكن الملك المؤسس بعد جهود حربية وسلمية كبيرة (أن يحقق الاستقرار ويوطد أركان دولته ويطيب خواطر أبناء شعبه، متخذاً الإخلاص في العمل ديدنه مسترشداً بكتاب الله وسنة رسوله)[2].

وهكذا أصبح لشعب المملكة العربية السعودية كيان كبير موحد اسمه: (المملكة العربية السعودية) فما هي قصة هذه التسمية؟

---

(١) توحيد المملكة للسلمان، ص٢٤٨.

(٢) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ص١٩٩-٢٠١ (بتصرف).

(المملكة العربية السعودية.. وقصة التسمية)

لعله من المناسب هنا أن نوضح بأن هذا المسمّى: (المملكة العربية السعودية) لم تُعرف به الدولة السعودية الأولى: (١١٥٧-١٢٣٣) ولم تُعرف به الدولة السعودية الثانية: (١٢٤٠-١٣٠٩)، وأن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (١٣١٩-١٣٧٣) هو الذي ألبسها هذه الحلة القشيبة وجمّلها بهذا المسمى التاريخي السياسي الجميل؛ فحين انتهى من توحيد أجزاء هذا الوطن بعد جهاده الطويل الذي استمر قرابة ثلث قرن اجتمع نفر من ذوي الرأي والمشورة من رجالات هذا الوطن وتدارسوا بجدٍ موضوع اختيار اسم جامع، مناسب لهذا الكيان الكبير الموحّد، فاتفقوا على اسم: المملكة العربية السعودية (ففي ١٢ جمادى الأولى من عام ١٣٥١هـ الموافق١٠/٨/١٩٣٢م اجتمع لفيف من كبار الوطنيين في الطائف واتفقوا على أن يرفعوا للملك عبد العزيز قراراً وضعوه وهذا نصه)[1]:

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي ص٥٦١. وكتاب توحيد المملكة العربية السعودية للسلمان ص٢٤٦.

والقـرار الـذي وضـعه المجتمعـون ورفعـوه للملـك عبـدالعزيز يـشتمل علـى فقـرات كـثيرة توضـح الأسـباب والمسببات الـتي دعت لاتخاذ قرارهم التاريخي هـذا وذكـروا مبررات وحيثيـات كثيرة ومنها: (أن اسـم المملكـة الحجازيـة النجديـة وملحقاتهـا لا يعبر عـن الوحـدة العنـصرية والـشعبية والحكوميـة الواجـب إظهارهـا... الخ)[1] وفي آخرهـا يلتمـسون مـن جلالـة الملـك عبـد العزيـز الموافقـة علـى تبـديل اسـم المملكـة إلى الاسـم الحـالي فقـالوا في تلـك الفقـرة: (فـإن المجتمعين يرفعـون إلى سـدة الملـك عبـد العزيـز أمنيـتهم الأكيـدة في أن يتكـرم بإصـدار الإرادة الـسنية بالموافقـة علـى تبـديل اسـم المملكـة الحـالي: (المملكـة الحجازيـة النجديـة وملحقاتهـا) إلى اسـم (المملكـة العربيـة السعودية)[2].

وقد تفاعـل المجتمـع الـسعودي مـع تلـك الطلبـات بتغيير المسمى (فرفعـت برقيـات إلى الملـك عبـد العزيـز مـن جهـات مختلفـة تؤيـد فكـرة توحيد أجزاء المملكة وتسميتها باسم لا إقليمية فيه)[3].

(١) السعوديون والحل الإسلامي ص٦٩١.

(٢) شبه الجزيرة ص٥٦٣ (بتصرف).

(٣) توحيد المملكة ص٢٤٦.

فحصلت الموافقة من الملك عبد العزيز وصدر بذلك مرسوم ملكي رقمه (٢٧١٦)[1] في السابع عشر من جمادى الأولى من عام ألف وثلاثمائة وواحد وخمسين تقول ديباجته ونص الفقرة الأولى منه ما يلي: (بعد الاعتماد على الله وبناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا في المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها ونزولاً على رغبة الرأي العام في بلادنا، وحباً في توحيد أجزاء المملكة أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يحول اسم (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) إلى اسم (المملكة العربية السعودية) ويصبح لقبنا بعد الآن: (ملك المملكة العربية السعودية)[2] إلى آخر مواد ذلك المرسوم الملكي الذي تعنينا منه المادة الأولى.

---

(١) فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة لعبد الله الشهيل ص٢٧٩.

(٢) انظر كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٥٦٥-٥٦٦، وكتاب توحيد المملكة العربية السعودية للسلمان ص٥٢ وغيرها.

صدى تحقيق الوحدة الوطنية لدى المثقفين السعوديين والعرب

(بعض نماذج):

وهكذا استطاع الملك عبد العزيز رحمه الله أن يوحد أجزاء هذا الوطن الكبير المترامي الأطراف ويوطد فيه الأمن والرخاء والاستقرار، ليأتي أبناؤه الملوك من بعده فيكملوا مسيرة البناء والتنمية في ظل أمن وارف الظلال.

ومع كل هذا فإنه لا ينبغي لنا أن ننسى (أن ما نعيشه من نعمة في الدين والرزق والعرض والنفس والتنمية هو الحق التاريخي الذي حفز الملك عبد العزيز على المغامرة، فاتخذ استرداد ملك آبائه مناسبة ظرفية)[1].

فحقق لنا وحدة هذا الكيان الكبير، لذلك فقد استقبل المواطنون ذلك الإنجاز التاريخي العظيم بسعادة بالغة وفرحة عارمة، ورحب بها الكتاب والشعراء في طول البلاد وعرضها.

---

(١) مسائل من تأريخ الجزيرة العربية لأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، ص ٢٠، من منشورات دار الأصالة بالرياض، ط٢، ١٤١٣هـ.

فهذا الشاعر الكبير أحمد إبراهيم الغزاوي[1] يرصد فرحة المواطنين بهذا الحدث العظيم فيقول في إحدى قصائده:

---

(١) أحمد إبراهيم الغزاوي: (١٣١٨-١٤٠٨هـ): الأديب الشاعر الكاتب المكي الكبير، ولد بمكة المكرمة وتلقى تعليمه بالمسجد الحرام وفي مدارس مكة الأهلية ومنها مدرسة الفلاح والمدرسة الخيرية، وعكف على القراءة الخاصة حتى ثقف نفسه وهيأ له مكانة أدبية واجتماعية مرموقة، قال الشعر وبرع فيه حتى قيل بأنه أعاد للشعر الحجازي ريادته وكتب المقالة الأدبية والتاريخية اتصل بالملك عبد العزيز ومدحه بغرر قصائده حتى لقب بـ (حسانه) شغل وظائف في العهد الهاشمي منها: كاتباً في مديرية الأوقاف في الحرم الشريف. ومحررا وكاتباً للفتوى مع الشيخ عبد الله سراج. وشغل وظائف كبرى في العهد السعودي من أهمها: رئيس ديوان قاضي القضاة، ثم سكرتيراً لمجلس الشورى، ثم نائب رئيس مجلس الشورى، نشر شعره في عدد من الصحف والمجلات كما كان يكتب مقالاته في مجلة المنهل وغيرها، وقد جمعت مقالاته التي كتبها في (المنهل) في كتاب يقارب ألف صفحة بعنوان: (شذرات) كما أعاد طباعة شعره في ثلاثة مجلدات الأديب المحسن محمد سعيد عبد المقصود خوجه. توفي سنة ١٤٠٨هـ. انظر كتاب: الملك عبد العزيز في عيون شعراء أم القرى ج٢ ص٩٦١.

وكبَّـــر الـــشعب إعجابــاً بمنقــذه

وأبرقـــت بالريــاض الحلــي والحلــل

وأســـفر الـــصبح عـــن تـــاج ومملكـــة

يعلـــو بهـــا الحـــق، والتـــاريخ يحتفـــل

أطـــل فيـــه ســـعود واســـتهل بـــه

فـــتح وعيـــد ومـــيلاد هـــو الأمـــل

تفجـــر التـــبر فيهـــا تحـــت أخمـــصه

والمـــاء فـــاض بهـــا ، والزبـــد ، والعـــسل

ترنـــو إلى المجـــد والتوحيـــد يـــسلكها

في دعـــوة بعثـــت مـــن أجلـــها الرســـل

نـــصر مـــن الله، في آثـــاره اقتحمـــت

(عواصـــم) وحـــصون دكهـــا الوجـــل

وشـــادها وحـــدة أرســـى قواعـــدها

علـــى الـــشريعة لا ذهـــل ولا ثغـــل

منارهـــا برســـول الله مؤتلـــق

ودينهـــا بكتـــاب الله مكتمـــل

(مهـــابط الـــوحى) جـــل الله مـــا برحـــت

بحبـــه تتغنـــى وهـــى تبتهـــل

تلـــك (المـــشاعر) في الإســـلام آمنـــة

لا بـــدع فيهـــا ولا ســـطو ولا ختـــل

الحكـــم فيهـــا حـــدود الله نافـــذة
(والعـــدل) ينـــصب والإحـــسان ينهمـــل

والـــشعب يكـــدح والعرفـــان منهلـــه
و(الجـــيش يطمـــح) والعمـــران يـــشتمل

في كـــل قاصـــية منـــه ودانيـــة
كفّـــاه تُغمـــر بالجـــدوى وتفتـــضل[1]

وهاهو ذا الشاعر الفحل محمد بن عثيمين[2] في قصيدة له مادحاً الملك عبد العزيز رحمه الله ومشيداً بانتصاراته وبطولاته يقول:

---

(١) الأعمال الشعرية الكاملة لأحمد إبراهيم الغزاوي ج٢ ص٨٦٣-٨٦٥، الناشر: (اثنينية عبد المقصود خوجه) جدة ١٤٢١هـ.

(٢) محمد بن عبدالله بن عثيمين (١٢٧٠-١٣٦٣هـ): من كبار شعراء المملكة العربية السعودية المشهورين، ولد ببلدة السليمية من أعمال الخرج ونشأ فيها يتيماً عند أخواله وتفقه وتأدب ببلدته (العمار) بالأفلاج ثم تنقل بين البحرين وقطر وعمان واشتغل بتجارة اللؤلؤ ثم أصبح من كبار شعراء الملك عبدالعزيز، حيث استقر بالحوطة موطن آبائه في نجد، وكان يفد على الملك عبدالعزيز كل عام إلى أن توفي، كان شاعراً فصيحاً وكان شجاعاً، له ديوان شعري جمعه سعد بن رويشد وسماه: (العقد الثمين)، انظر: الأعلام ج٦ ص٢٤٥ «بتصرف».

العـــز والمجـــد في الهنديـــة القـــضب
لا في الرســـائل والتنميـــق والخطـــب
تقـضي المواضـي فيمـضي حكمهـا أممـا
إن خـــالج الـــشك رأي الحـــاذق الأرب
ولـــيس يـــبني العـــلا إلا نـــدى ووغـــى
همـــا المعـــارج للأســـنى مـــن الرتـــب
ومـــشمعل أخـــو عـــزم يـــشيعه
قلـــب صـــروم إذا مـــا هـــمّ لم يهـــب
لله طـــلاب أوتـــار أعـــدّ لهـــا
ســـيراً حثيثـــاً بعـــزم غـــير مؤتـــشب
ذاك الإمـــام الـــذي كـــادت عزائمـــه
تـــسمو بـــه فـــوق هـــام النـــسر والقطـــب
عبـــد العزيـــز الـــذي ذلـــت لـــسطوته
شـــوس الجبـــابر مـــن عجـــم ومـــن عـــرب
ليـــث الليـــوث أخـــو الهيجـــا ومـــسعرها
الـــسيد المنجـــب ابـــن الـــسادة النجـــب
قـــوم هُـــمُ زينـــة الـــدنيا وبهجتهـــا
وهـــم لهـــا عمـــد ممـــدودة الطنـــب

لكـــن شمـــس ملـــوك الأرض قاطبـــة
عبـــد العزيـــز بـــلا مـــين ولا كـــذب
قـــاد المقانـــب يكـــسو الجـــو عِثْيَرُهـــا
سمـــاء مـــرتكم مـــن نقـــع مرتكـــب
حتـــى إذا وردت مـــاء الـــصراة وقـــد
صـــارت لواحـــق أقـــراب مـــن الـــسغب
قـــال: النـــزال لنـــا في الحـــرب شنـــشنة
نمـشي إليهـا ولـو جثيـاً علـى الركـب[1]

لقد كانت الوحدة الوطنية أمنية غالية لهذا الوطن وأبناء هذا الوطن، فحين تحققت على يد الملك عبد العزيز فرح بها الجميع لأنه قد حلّ بها الوئام محلّ الخصام وتولّت عهود الانقسام والصراعات إلى غير رجعة حين توحّدت أجزاء البلاد المترامية الأطراف تحت رايةٍ واحدةٍ، فأُمّنت السّبُل وانتشر الأمن واطمأنّ النّاسُ، فسمت أرواحهُم، وصفَت عقولهم، وتهيأت لعهدٍ جديد زاهرٍ مستقرّ وَصَفَهُ الشاعر علي بن محمد

(١) انظر كتاب: في الأدب العربي السعودي وفنونه واتجاهاته ونماذج منه لمحمد صالح الشنطي ص٩٤- ٩٥، دار الأندلس للنشر والتوزيع حائل ١٤١٦هـ.

السنوسي[1] وصفاً حيًّا فقال في بعض أبيات قيصدته: (قالوا رقى العرش):

---

(١) العلامة الشاعر: علي بن محمد السنوسي: (١٣١٥- ١٣٦٣هـ): ولد بمكة المكرمة وتلقى فيها مبادئ العلوم ثم رحل إلى اليمن فتلقى العلم في زبيد والمراوعة وفي عام ١٣٣٤هـ وصل إلى جازان وأكمل تعليمه على عدد من العلماء بها وفي مقدمتهم الإمام محمد بن علي الإدريسي والشيخ محمد صالح عبد الحق، أسس حلقة تعليمية في مدينة جازان وكان من طلابه محمد بن أحمد العقيلي وعلي بن محمد صالح ومحمد بن علي السنوسي، ولاه الإدريسي منصب القضاء في مدينة جازان وعندما انضمت منطقة جازان إلى المملكة العربية السعودية ولاه الملك عبد العزيز منصب القضاء أيضاً وظل في هذا المنصب حتى عام ١٣٥٤هـ ويعتبر من أبرز الشعراء المخضرمين فقد مدح الإدريسي وأبناءه وإخوانه ومدح الملك عبد العزيز وأبناءه وعماله، شاعر جيد السبك وقد مر شعره بمراحل مختلفة وهو من أوائل من نشر شعره في الصحافة المحلية من شعراء منطقة جازان، له عدد من الرسائل والمختصرات وله ديوان شعر فقد منه الكثير ونشر باقيه الدكتور عبد الله أبو داهش بعنوان: (المفقود من شعر السنوسي) ونشرت له رسالة في مجلة المنهل سنة ١٣٩٦هـ بعنوان (السماط الممدود في رباط المحبة والعهود بين الأدارسة وآل سعود). انظر ترجمته في التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد بن أحمد العقيلي ج٢ ص١٠٠٤، و في كتابنا لمحات عن الشعر والشعراء في جازان ص٤٥ وغيرها.

قــالوا رقــى العــرش مـن أضـحت تـدين لـه
ربيعـــة، وبنـــو قحطـــان، والمـــضرُ
صـــقرُ الجزيـــرة مـــن ألقـــت أزمّتهـــا
إليـــه أقيالُهـــا والـــصّارمُ الـــذّكرُ
عبـــد العزيـــز الإمـــام المرتـــضى خلقـــاً
وســـيرةً يرتـــضيها الله والبـــشرُ
لم يـــدر مـــن أبـــصرت عينـــاه جحفلـــهُ
يـــوم الهيـــاج ونـــار الحـــرب تـــستعر
والجـــو محلولـــك الأرجـــاء واعتنقـــت
بـــيض الـــصفائح في لباتهـــا النحـــر
أجيـــشه بانـــسيال في تدفقـــه
غطـــى الثـــرى أم جـــراد حـــين ينتـــشر
وحيـــث يمـــضي مـــضت قـــدام فيلقـــه
ريـــح (الـــصبا) وأتـــاه النـــصر يبتـــدر
يقـــول مستنـــصراً بـــالله خالقـــه
(إيـــاك نعبـــد) يـــا مـــن عنـــده الظفـــر
هـــانحنُ في عـــصره الزاهـــي علـــى دعـــةٍ
وصـــفوِ عـــيشٍ رغيـــدٍ مـــا بـــه كـــدرُ

فالـــدّار عـــامرةٌ والــسُّحبُ مــاطرةٌ
والأرضُ زاهـــرةٌ والـــدينُ منتـــشرُ
والنّــاسُ في ظــلّ أمــنٍ أصــبحت معــهُ
هــذي الحـصونُ كـلا شـيء ولا القُـصُرُ
يــأوي الغريــبُ إذا مــا الليــلِ أدركــه
في مَهْمَــهٍ مــا بــه نبــتٌ ولا شــجرُ
كأنمــا القفــرُ دارٌ والخــلا وطــنٌ
لابــن الـسبيل ومــن قــد ضـمّه الـسّفرُ
وحولــه ســيفُ عــدلٍ لا يفارقــه
يــدورُ حيــثُ تحــل البــدو والحــضرُ
ومــن يكــن هكــذا أيــامُ دولتــه
يطيــبُ للنّــاسِ في أخبــاره الــسّمرُ[1]

وقصيدة الشاعر السنوسي طويلة وكلها تهلل لهذا الحدث الوحدوي الجميل الذي تحقق بفضل الله ثم بجهود الملك عبدالعزيز ورجاله الأفذاذ.

---

(١) لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي لحجاب الحازمي، ص٥٤-٥٧. نادي جازن الأدبي ١٤٢٢هـ. وانظر كتاب تاريخ عسير لهاشم النعمي ص٣٥٤-٣٥٥.

وكما هلل المواطنون وكبروا لهذا الحدث العظيم فقد هللت له الأوساط العربية والدولية وعبر عنه الأدباء والشعراء العرب نثراً وشعرا، يقول الشاعر العربي: بشاره الخوري[1] في أبيات من قصيدة له طويلة يرصد فيها ذلك الحدث الجميل فيقول في مطلعها:

ألا ترى الشعر يعلو وجهه الخجل
يا (نجد) عفوك أنت الفخر والغزل
في كل خافية منها وبادية
سيف مُحلًّى، وقلب والهٌ، ثمل

---

(١) بشارة بن عبد الله الخوري البيروتي المعروف بالأخطل الصغير (١٣٠٢-١٣٨٨هـ): أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث مولده ووفاته في بيروت تعلم بمدرسة (مطرانية الروم الآرثوذكس) وتخرج بمدرسة الحكمة المارونية وهو من تلاميذ عبد الله البستاني أنشأ جريدة البرق سنة ١٩٠٨م وهي مجلة أدبية أسبوعية ثم يومية وفي أواسط الحرب العالمية الأولى بدأ يذيل شعره بتوقيع (الأخطل الصغير) فلزمه اللقب عين مستشاراً فنياً للغة العربية في وزارة التربية الوطنية ببيروت واستمر يعمل في الصحافة طوال حياته صدرت له بعض الدواوين الشعرية ومنها: (الهوى والشباب) و (شعر الأخطل الصغير) الأعلام ج٢ ص٥٣.

أيـــن العـــرار؟ بروحـــي طيـــب نفحتـــه

علـــى العـــرار بنجـــد ســـالت القبـــل

إلى أن يقول:

عبـــد العزيـــز أصـــاب العـــرب بغيـــتهم

لمـــا طلعـــت علـــيهم أنـــت والأمـــل

عبـــد العزيـــز ومـــن يرجـــى ســـواك لهـــا

والخطـــب يفجـــأ ، والأحـــداث ترتجـــل

مـــسحت عـــن جفنهـــا الأســـيان دمعتـــه

حتـــى ترقـــرق فيـــه الأنـــس والجـــذل

العـــرب في كـــل بيـــت مـــن بيـــوتهم

عـــرس وأنـــت لـــرب البيـــت تبتهـــل

أبـــا الكواكـــب وجهـــاً والغيـــوث يـــدا

مـــن كـــل مـــن يحتـــذي العليـــا وينتعـــل

أبـــا العروبـــة لا ترضـــى بـــه بـــدلاً

ولـــو تنكـــل عنهـــا أعجـــز البـــدل

أعـــد لهـــا مجـــدها الماضـــي فقـــد درجـــت

علـــى مناصـــلكم أيامهـــا الأُول

رايــــات حـــــق علـــــى الـــــدنيا موزعــــة
وكــــل رايـــــة حــــق تحتهـــا بطــــل[1]

ويــأتي الـشاعر العربـي الـيمني الكـبير محمـد محمـود الـزبيري[2] فيهنـئ الملـك عبـد العزيـز بنجاحـه في تحقيـق هـذه

---

(١) الملك عبد العزيز كما صوره الشعراء العرب للشيخ عبد الله بن إدريس ص١١١- ١١٣، والأبيات من قصيدة للشاعر العربي: بشاره الخوري المعروف بـ (بالأخطل الصغير) من منشورات نادي الرياض الأدبي بمناسبة مئوية التوحيد، الرياض، ١٤٢٠هـ

(٢) محمد بن محمود بن أحمد بن لطف الباري الزبيري (١٩١٠-١٩٦٤م): شاعر عربي كبير من شعراء اليمن ولد ونشأ بصنعاء وتلقى العلم على بعض علمائها ومال إلى الأدب ونبغ في الشعر رحل إلى مصر والتحق بكلية دار العلوم ثم عمل بالصحافة كان أحد زعماء الإصلاح هاجر إلى مصر في عام ١٣٥٨هـ وعاد إلى اليمن إبان ثورة الدستور سنة ١٣٦٧هـ ثم هاجر من اليمن بعد فشل الثورة وعاد إليه بعد ثورة ١٩٦٢م فعين وزيراً للمعارف ثم نائباً للوزراء ثم وزيراً للتوجيه والإعلام لكنه ما لبث أن استقال واعتزل العمل كتب شعراً ونثراً من مؤلفاته المطبوعة: (الخدع الكبرى في السياسة) و (مأساة واق الواق) و من دواوينه الشعرية (صلاة في الجحيم) و (ثورة الشعر) اغتيل في (برط) عام ١٩٦٤م ثم نقل منها إلى صنعاء ودفن بها. الأعلام ج٧ ص٩١، نزهة النظر لزيارة ج٢ ص٥٨٥، و من الأدب اليمني لأحمد الشامي ص٥٤-٩٠.

الوحدة المباركة في شبه الجزيرة العربية في الزمن الصعب فيقول في بعض أبيات من قصيدة طويلة:

قلب الجزيرة في يمينك يخفق
وهوى العروبة في جبينك يشرق

ولعمر مجد المسلمين لأنتَ في
أنظارهم أمل منير شيق

وهبوك أفئدة الولا ووهبتهم
مجداً تقدسه القلوب وتعشق

إن الجزيرة شرقها ودبورها
وشمالها حرم بوجهك مونق

وحدتها ونفخت في أرجائها
روحا تخب بها البلاد وتعتق

ويكاد منها الصخر يمشي حاسراً
لك عن معادنه التي لا ترمق

قل لي بربك أي كف عبدت
لك منهجاً ما كان قبلك يطرق

وبأي عزم قمت وحدك ناهضاً
والنوم في جفن العروبة مطبق

جـــردت للطـــاغين ســـيفاً صـــارماً
فتمزقـــــت آثـــــارهم وتمزقـــــوا

وقمعـــت عفريـــت الغـــلا فهديتـــه
والـــسيف أهـــدى للجهـــول وأصـــدق

وبـــذاك أمنـــت الحجـــيج وأفهمـــوا
أن الفريـــضة قربـــة لا مـــأزق

وهـــدمت كـــل عقيـــدة ممقوتـــة
كانـــت تـــضل بهـــا العقـــول وترهـــق

ورفعـــت رأســـك في الممالـــك عاليـــاً
والملـــك حـــرّ، والنظـــام موفـــق

حتـــى إذا شـــب النـــزاع وحـــاولوا
أن تـــستميل، وبصبـــصوا وتملقـــوا

خَيَّبْـــتَهُمْ وهمـــست في آذانهـــم
أن الجزيـــرة غابـــة لا تطـــرق

وإذا الـــبلاد تمخـــضت عـــن منقـــذ
أدرى بإنقـــاذ الـــشعوب وأحـــذق

وهبـــت لـــه العليـــا معـــارج أفقهـــا
فعـــلا بهمتـــه الـــتي لا تـــسبق

وسمـــا إلى عـــرش يلـــوذ بركنـــه

مـــن أيـــدوا الـــدين الحنيـــف وصـــدقوا

علمـــوا بـــأن الله حـــارس بيتـــه

يختـــار فيـــه مـــن يـــشاء ويخلـــق

فهـــدمتَ كـــل عقيـــدةٍ ممقوتـــةٍ

كانـــت تظـــل بهـــا العقـــول وتزهـــق

وبنيـــت حـــول البيـــت أو حـــول الهـــدى

حـــصناً بأســـباب النجـــوم معلـــق

فتـــولّ يـــا عبـــد العزيـــز عزائمـــاً

مـــن أمّـــةٍ تهـــوى الـــسمو وتعـــشق[1]

وهكذا (كان لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية صدى كبيرا داخل الجزيرة العربية وخارجها)[2] وما ذلك إلا

---

(١) الملك عبد العزيز في عيون شعراء أم القرى ص٦٠٩- ٦١١ جمع إسماعيل أبو زعنونه من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز الرياض ١٤١٩، وقد نشرت هذه القصيدة بصحيفة أم القرى بالعدد (٧٨٧) في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٨هـ.

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي والاجتماعي، للسلمان، ص ٢٦.

لأن الجميع أدركوا بأن توحيد هذا الوطن الكبير في دولة عصرية قوية يعتبر داعماً كبيراً للاستقرار السياسي الإقليمي والعربي والدولي، فقد سجلت المملكة العربية السعودية بعد تحققه حضوراً عربياً ودولياً وعالمياً وأصبحت محط زيارات لقادة وسلاطين وأمراء بلدان كثيرة للإفادة من التجربة التي خاضها الملك عبد العزيز والاسترشاد برأيه، واستلهام النموذج الذي وحد به معظم أجزاء الجزيرة العربية)[1]، لأن نجاحه الكبير في بناء هذه الدولة وترسيخ وحدتها وتثبيت أمنها واستقرارها كان محل تقدير القريب والبعيد من عرب ومن غير العرب.

لذلك كثر مادحوه ومحبوه وتناولت سيرته الأقلام نثراً وشعرا.

(١) آل سعود الدولة والموقف لعبد العزيز الكثيري ص٧٦، ط١ ١٤٢٣ دون ذكر مكان النشر.

ساسة ومفكرون يثمنون إنجازات الملك عبد العزيز

إلى جانب القصائد الشعرية الكثيرة جداً التي عبر فيها شعراء سعوديون وشعراء عرب عن إعجابهم الكبير بشخصية الملك عبد العزيز الفذة وإنجازاته الوطنية الكبيرة إلى جانب هؤلاء وأولئك فقد أُلفت عنه مئات الكتب، وحبّرت عن عبقريته الأبحاث والدراسات، ومع ذلك فإن قائداً عظيماً كالملك عبد العزيز تصعب الإحاطة بجميع جوانب عظمته مهما كتب الكاتبون، ودرس الدارسون، وفي السطور التالية سنحاول اختيار نماذج محدودة من أقوال بعض المفكرين العرب، ومن أقوال بعض الساسة والمفكرين الغربيين:

❖ ففي عام ١٩١٤م أوفدت بريطانيا المستر (شكسبير) إلى الرياض وهو أحد ساستها أرسلته لمقابلة الملك عبد العزيز فكتب في تقريره العبارة التالية: (لقد استطاع الإمام عبد العزيز آل سعود إيجاد دولة من العدم، وحجب القبائل عن عوائدها المتوارثة، وأشاع العدل في البلاد، والطمأنينة في النفوس)[1].

---

(١) الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية للواء بندر عمر ناجل ص١٢٣ من مطبوعات الحرس الوطني ١٤٢٠هـ.

❖ وقال عنه الكاتب النمساوي (د. فون وايزل مندوب شركة أويشتاين الألمانية حين زار جدة في أواخر سنة ١٣٤٥ هـ): (حسبي أن أقول بأني معجب بالملك عبد العزيز فقد خيل إليّ وأنا أحادثه أنني أمام (بسمرك) منشئ الوحدة الألمانية ولا أظنكم تخالون أني أبالغ في القول وإذا عرفتم أن ابن سعود قد نجح في تأليف إمبراطورية تفوق مساحتها مجموع مساحات: (ألمانيا) و(فرنسا) و (إيطاليا) معاً، بعد أن كان زعيماً بسيطاً)... ثم أخذ يعدد مزاياه إلى أن قال: (وفي ابن سعود ميزة أخرى هي أنه كريم صادق، حادثته مرتين في شئون مختلفة كان بعضها دقيقاً جداً فلم ألحظ قط أنه يلبس الباطل ثوب الحق)[1].

❖ وفي كتاب جورج أنطونيوس (يقضة العرب) ترجمة علي حيدر الركابي يقول عن الملك عبد العزيز: (بدَّل ابن سعود شكل الحياة في غرب الجزيرة تبديلاً أساسياً في نواحيها الخاصة والعامة)[2].

---

(١) المصدر والصفحة السابقين، وانظر كتاب: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٣٠٣.

(٢) شبه الجزيرة ص٣٧١.

❖ وقال عنه المقيم البريطاني في الخليج آنذاك: (هاهنا رجل غير حديث عهد بالملك)[1].

❖ أما المفكر النمساوي المسلم: (محمد أسد) فقد كتب عن الملك عبد العزيز كثيراً ولعلنا نختار له باختصار قوله: (لا أظن في تاريخ العرب الحديث رجلاً عرف أعباء الملك ومتطلباته ووفى بهذه الالتزامات أكثر من الملك عبد العزيز)[2].

❖ ويقول عنه الرحالة: د. روبن بدول: (الملك عبد العزيز أعظم شخص ظهر على مسرح الأحداث في الجزيرة العربية منذ ألف عام، إنه بطل محارب شجاع، وحاكم جريء، لقد كان إنساناً ذكياً محنكاً، كريم الخلق، لطيف المعشر، كريماً مضيافا)[3].

❖ ويقول المستشرق المجري (جرمانوس) عن الملك عبد العزيز: (الملك الذي جرد سيفه في سبيل دينه وعقيدته، يجمع

---

(١) الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية ص١٢٣.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي لجلال كشك ص٦١.

(٣) الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية ص٩٢ للدكتور روبن بدول ترجمة عبد الله آدم نصيف توزيع دار الرفاعي بالرياض ١٤٠٥.

في طبيعته روح الحرب وروح السلم، لا يقاتل الناس، ولا يعتدي عليهم، وإنما يحارب الجهل، ويقاتل الجمود)[1].

❖ ويقول عنه المؤرخ الإنجليزي: (آرمسترونج): (كان ابن سعود سخي اليد، كبير القلب، يتمتع بصبر لا حدود له، وكان بوسعه أن يلهم رجاله أحلامه وتطلعاته)[2].

❖ ويقول عنه الأديب والمؤرخ اليمني: (زيد بن علي الوزير): (الملك عبد العزيز رجل يتحلى بالطموح والحزم، كريم اليد، شجاع الفكر، أخضع حكومات ثلاث لحكومة مركزية واحدة، وذوَّب قبائل نجد، وعشائر الحجاز في صلب مجتمع دولة لا مجتمع قبيلة)[3].

---

(١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ص٧١٨.

(٢) عبدالله بن عبد العزيز في صور وسطور ص١٦ تقديم وزير الإعلام الأسبق (فؤاد فارسي) من منشورات دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ.

(٣) العلاقات السعودية اليمنية لعبد الله القباع ص١٥١، (بتصرف) والقباع يحيل على كتاب المؤرخ اليمني زيد بن علي الوزير: (محاولة لفهم المشكلة اليمنية).

❖ ويقول عنه سليمان شفيق باشا الكمالي (متصرف عسير في أواخر العهد العثماني): (هذا الفوز العظيم الذي حصل عليه السلطان عبد العزيز بن سعود في مثل لمح البصر لا يجوز أن يحمل على قوة السيف وحدها، إن من يظن ذلك يدلُّ على سذاجة في التفكير، إن من طبع البشر عامة وسكان الجزيرة العربية خاصة أن يقيموا وزناً عظيماً لمن كان صادقاً في قوله موثوقاً في عمله)..... إلى أن قال: (والناس لا يذعنون للضرب والبطش فقط، بل ينقادون أكثر من ذلك لما فيه حفظ مصالحهم البشرية المشروعة)(1).

❖ ويقول الأديب العربي الكبير المفكر عباس محمود العقاد: (عبد العزيز بن سعود من أولئك الزعماء الذين يراهم المتفرسون المتوسمون فلا يحارون في أسباب زعامتهم)(2).

تلكم إشارات لبعض ملامح شخصية الملك المؤسس رسمها عنه بعض الساسة وبعض المفكرين وإن لم تكن نقولاتنا

---

(1) مذكرات سليمان شفيق الكمالي ص٢٧ تحقيق محمد أحمد العقيلي ص٦٠٩-٦١١ من منشورات نادي أبها الأدبي ط١ ١٤٠٥هـ.

(2) الملك عبد العزيز عبقريته العسكرية وحنكته السياسية ص١٣١-١٣٢.

كافية، إلا أن القليل يشير إلى الكثير، أجل، فذلكم هو بعض البعض من أقوال بعض المفكرين عن عبقري القيادة والسياسة العظيم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الذي منّ الله به على الجزيرة العربية، فكأنما كان يعنيه أمير الشعراء أحمد شوقي حينما قال:

رب الجزيرة أدركها فقد عبثت

بها الذئاب وظل الراعي الغنم(١)

رحم الله الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود، وجزاه الله عن أمته خير الجزاء. وأدام على بلادنا أمنها ورخاءها واستقرارها في ظل قيادتها الرشيدة، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وولي عهده الأمين.

---

(١) البيت من شعر أمير الشعراء: أحمد شوقي انظر كتابنا: لمحات عن الشعر والشعراء في جازان خلال العهد السعودي ص٢٣، طباعة دار أشبيليا بالرياض ١٤٢٢هـ ط٢.

الخاتمة

ولأنَّ جهود الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل – رحمه الله – في تحقيق وحدة هذا الوطن (المملكة العربية السعودية) كبيرة وعظيمة جداً ولأن ورقاتي المحدودة لن تستطيع الإحاطة بتفاصيل تلك الجهود ما دامت تحرص على الاختصار، ومن هذا المنطلق فلربما يكون من المناسب أن نجعل عنوان هذه الكلمات هو: (اعترافات، واعترافات) بدلاً من عنواننا: (الخاتمة)، اعترافات بالقصور، واعترافات بالعجز، واعترافات بعدم القدرة على الإحاطة بكافة جوانب موضوعنا الكبير: (جوانب من جهود الملك عبد العزيز في تحقيق الوحدة الوطنية)؛ واعتراف بأن تلك الجزئيات البسيطة التي أشرنا إليها إشارات سريعة في ورقاتنا المحدودة هذه ليست إلا قطرات استمطرناها من سحائب هذا الموضوع الشنانة وإن ما سطرناه من شذرات لا تمثل سوى برقيات قصيرة جداً تشير إلى الحدث ولا تستكمل جوانبه بل ربما قفزت على بعض الأحداث قفزاً! كيف لا وكل جزئية من جزئيات هذا الموضوع قد ألفت حولها عشرات الكتب، وتناولتها مئات الأقلام؛ فمعارك الملك عبد العزيز الحربية التي خاضها لتحقيق وحدة

الوطن كثيرة جداً وكل واحدة منها قد حُبِّرت عنها مئات الصفحات، ومع ذلك فربما كانت بعض جوانب من مجرياتها ما زالت لغزاً تدور حوله الأفكار وتحار في حله العقول مهما كتب الكاتبون.

ومعارك الملك عبد العزيز السلمية الكثيرة التي سعى إليها ترسيخاً لأمن الوطن واستقراره، وأعدَّ لها الخبراء والمستشارين وأعطاها من فكره وجهده وعبقريته حتى أصبحت بفضل الله معاهدات واتفاقيات وقرارات لمؤتمرات) كلها تخدم أمن الوطن وترسخ وحدته هذه الاتفاقيات والمعاهدات كل معاهدة منها قد كتب عنها الكثير، وكل اتفاقية منها قد تناقلتها كثير من المصادر العربية والأجنبية، وما دونته عنها في ورقاتي هذه لا يخرج عن دائرة الرصد الموجز.

- ومعاركه السلمية الأخرى لتنمية الوطن وترسيخ أمنه واستقراره كثيرة جداً، وقد أفردت عنها الدراسات والدراسات.

- دعْكَ مما كتب عن العقابيل والفتن والدسائس التي زرعت في طرق الملك المؤسس واستطاع أن يدوسها ويتغلب عليها

كفتنة (ابن رفاده) و (فتنة الإخوان) و (فتنة العجمان) وغيرها وغيرها مما تعاورته الأقلام.

- ولعل ما حوته هذه الورقات القليلة لا يخرج عن كونه تذكير ببعض جهود وجهاد مؤسس هذا الكيان الكبير وباني أمجاده الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، بدأتها: بعد – التمهيد – (بشيء عن حياة الملك عبد العزيز)، و لمحة عن أحوال البلاد، قبل تحقيق ملحمة استرداد الرياض، وقبل بقية معارك التوحيد التي أشرنا إلى بعضها في إيجاز مخل، رصدنا من خلاله بعض الأحداث التي واكبت مسيرة جهاد الوحدة رصداً مختصراً لعله يغري الناشئة بتأمله.

- وفي آخر هذه الورقات أشرنا إلى بعض المصادر المهمة التي تناولت حياة علمنا وتناولت شيئاً من جهوده وجهاده في سبيل وحدة هذا الوطن وتثبيت أمنه واستقراره، وإن كانت المصادر التي أشرنا إليها أو أفدنا منها – سواء ما ذيلنا به هذه الأوراق أو ما لم نذكره في قائمة المصادر – فكلها لا تمثل إلا نسبة ضئيلة جداً من المصادر العربية والأجنبية التي أجمعت على عبقرية الملك عبد العزيز وعظمته وحنكته السياسية، وهي كثيرة تملأ أرفف المكتبات.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم بن فوزان الفوزان، خواطر وطنية وأدبية، طبع مطابع القصيم في الرياض، ١٤٢٦هـ.

٢- أحمد إبراهيم الغزاوي، الأعمال الشعرية الكاملة، من منشورات إثنينية عبد المقصود خوجه، جدة ١٤٢١هـ.

٣- أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية بيروت ١٩٦٥م.

٤- إسماعيل أبو زعنونة و حسن بن فهد الهويمل، الملك عبد العزيز في عيون شعراء صحيفة أم القرى، من مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤١٩هـ.

٥- أمين الريحاني، ملوك العرب، ط٨، دار الجيل بيروت، دون ذكر سنة النشر.

٦- بندر بن عمر بن ناحل، الملك عبد العزيز وعبقريته العسكرية وحنكته السياسية، من مطبوعات الحرس الوطني بالرياض ١٤٢٠هـ.

٧- جورج خير الله، نهضة الجزيرة العربية، ترجمة وديع فلسطين، من إصدارات دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤٣٠هـ.

٨- ج.ج. لويمر، تأريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج العربي، ترجمة وتصويب وتعليق سعيد بن عمر آل عمر، ط١، مطابع العبيكان بالرياض، ١٤١٧هـ.

٩- حجاب بن يحيى الحازمي، لمحات عن الشعر والشعراء في جازان خلال العهد السعودي، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

١٠- خالد بن عبد الرحمن الجريسي، أخلاق الملك عبد العزيز، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ١٤٢٩هـ.

١١- خالد بن ناصر بن مرعيد، ملحمة المجد الخالدة لاستعادة الرياض من منظور عسكري، مطبعة سفير بالرياض ١٤٣٠هـ.

١٢- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٧م.

١٣- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٥ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م.

١٤- ديفيد كوبر و جورج رينتر، الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب، ترجمة عبد الله الوليعي، طبع مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، الرياض ١٤١٧هـ.

١٥- روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة عبد الله آدم نصيف، طبع وتوزيع دار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٥هـ.

١٦- سليمان شفيق الكمالي، مذكرات (متصرف عسير) سليمان شفيق الكمالي باشا، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، من منشورات نادي جازان الأدبي ١٤٠٥هـ.

١٧- صالح سعيد الشبيب، عبد العزيز الملك الذي أحبه شعبه، ط١، ١٤٢٠هـ، دون ذكرا دار النشر.

١٨- عبد العزيز الكثيري، آل سعود، الدولة والموقف، طبع عام ١٤٢٣هـ دون ذكر لاسم دار النشر أو مكانها.

١٩- عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، لسراة الليل هتف الصباح، ط٣ بيروت ١٩٩٨م.

٢٠- عبد الله حمد الحقيل، مسيرة التوحيد والبناء (لمحات تاريخية)، ط١، ١٤١٩هـ دون ذكر اسم دار النشر.

٢١- عبد الله سعود القباع، العلاقات السعودية اليمنية، مطابع الفرزدق بالرياض، ١٤١٣هـ.

٢٢- عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس، الملك عبد العزيز كما صوره الشعراء العرب، من منشورات نادي الرياض الأدبي، ١٤٢٠هـ.

٢٣- عبد الله بن عبد المحسن التركي، الملك عبد العزيز أمَّةٌ في رجل، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز بالرياض ١٤١٩هـ.

٢٤- عبد الله بن صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ط٢، من مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٩هـ.

٢٥- عبد الله بن محمد الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، ط١، طبع دار الوطن للنشر والإعلام بالرياض، ١٤٠٧هـ.

٢٦- عبد الواسع بن يحيى الواسعي: فرجة الهموم والحزن من حوادث اليمن المسمى: (تاريخ اليمن)، الدار اليمنية للنشر والتوزيع صنعاء ط٣ ١٤٠٢هـ.

٢٧- فؤاد عبد السلام الفارسي، عبد الله بن عبد العزيز في سطور، طبع دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع ١٤٢٣ هـ.

٢٨- محمد بن أحمد العقيلي، أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث، طبع دار العلم بجدة ١٤١٢هـ.

٢٩- محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، ط٢، ١٩٨٢م، دون ذكر لاسم دار النشر أو مكانها.

٣٠- محمد بن عبد الله السلمان، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي، من منشورات جائزة المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.

٣١- محمد بن علي بن عقيل الحسني، الملك عبد العزيز وملحمة البناء، طبع مؤسسة دار الريحاني للطبع والنشر، ١٤١٩هـ.

٣٢- محمد بن عمر بن عقيل (المعروف بـ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري)، مسائل من تأريخ الجزيرة العربية، ط٢، دار الأصالة للنشر والإعلام بالرياض، ١٤١٣هـ.

٣٣- محمد بن ناصر العبودي، المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (مشاهد وذكريات)، من مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، للاحتفاء بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة ١٤١٩هـ.

٣٤- كتاب محاضرات نادي مكة الثقافي الأدبي، لعام ١٤١٠هـ، ومن بينها محاضرة للأستاذ/ سعد الرويشد، مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

٣٥- هاشم بن سعيد النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ط٢ من مطبوعات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ١٤١٩هـ.

٣٦- وزارة الإعلام السعودية، المملكة العربية السعودية – تأريخ وإنجاز، الرياض، ١٤٢٢هـ.

٣٧- وزارة الإعلام السعودية، المملكة العربية السعودية – مسيرة البناء، من منشورات وزارة الإعلام السعودية، الإعلام الخارجي، ١٤١٧هـ.

الدوريات:

١- أعداد من صحيفة أم القرى.

٢- مجلة دراسات الخليج، العدد (٩)، وفيها بحث بعنوان: سياسة بريطانيا في عسير أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) للدكتور فاروق عثمان، ص٢٠ وما بعدها.

٣- مجلة دراسات تاريخية العددان (٧١-٧٢) شهر حزيران عام ٢٠٠٠ م الصفحات (١٥٠-١٧٢) تضم بحثا للدكتور مفيد الزيدي من جامعة بغداد بالعراق بعنوان : معاهدة مكة وانعكاساتها الإقليمية والدولية.

فهرس المحتويات

الموضــوع	الصفحة
ساسة ومفكرون يثمنون إنجاز الملك عبدالعزيز	

المؤلف في سطور:

❖ حجاب بن يحيى موسى الحازمي، جازان _ ضمد ص.ب: ٤٣.

❖ ولد عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٥م بمدينة ضمد في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية.

❖ حصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام١٣٨٩هـ.

❖ حصل على دبلوم الإدارة المدرسية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عام ١٤٠٥هـ.

مسيرته العملية :

❖ عمل مدرساً بالمرحلتين المتوسطة والثانوية فمديراً لثانوية ضمد ثم انتقل معلماً بمعهد ضمد العلمي حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٢٤هـ.

❖ شارك في عضوية عدد من الجمعيات واللجان الثقافية، ومنها:-

- عضو استشاري ثقافي سابق في الهيئة العليا للسياحة بالمملكة العربية السعودية.
- رئيس نادي جازان الأدبي سابقاً.

- عضو مجلس منطقة جازان سابقاً.

- عضو مجلس الأمناء في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر (الخيرية) الثقافية.

- عضو مجلس إدارة جائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوق، ورئيس لجنة المواهب الأدبية والإبداعية بها.

- مثل المملكة في مهرجان جرش لعام ١٤٠٧هـ.

- شارك بورقات عمل في عدد من الندوات المحلية والعربية.

❖ حصل على جائزة الشخصية الثقافية التي تمنحها جائزة الأمير محمد بن ناصر لأول مرة في العام١٤٣٠هـ.

مؤلفاته الأدبية المطبوعة :

١- وجوه من الريف (مجموعة قصصية) صدرت عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م.

٢- أبجديات في النقد والأدب، صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥هـ الموافق١٩٨٥م.

٣- نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة وعسير عام ٩٣٠-١٣٥٠هـ صدر عن نادي جازان الأدبي عام١٤٠٩هـ

٤- القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي قراءة حياته من شعره، مع نماذج من شعره المخطوط صدر عن نادي مكة الثقافي عام ١٤١٤هـ.

٥- لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي، صدر عن نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

٦- من حلل الشعراء وحيلهم الفنية صدر عن المجلة العربية عدد شهر شوال من عام ١٤٢٣هـ.

٧- الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين صدر عام ١٤٢٣هـ الموافق ٢٠٠٣م وطبع في دار أشبيليا بالرياض.

٨- الدور الأمني للمؤسسات الثقافية والتربوية، صدر عن المجلة العربية بالرياض لعام ١٤٢٦هـ.

٩- الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون، مطابع الحميضي بالرياض عام ١٤٢٩هـ.

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون: ٢٣١٦٦٦٥٣ - فاكس: ٢٣١٦٦٨٦٦
E-mail: narjiscpp@yahoo.com

هـذا الكتـاب



لا بد من الاعـتراف بأن موضـوع هذا الكـتاب حتى وإن صدّرناه بـ (من) التبعيضـية إلا أنـه موضوع كبير ألفت حوله مئات الكتب ومع ذلك لم تستطع الإحاطـة بكافـة جوانبه، ومع اعترافـنا بكل قصـور عن الإحاطـة بهذا الموضـوع الخطـير الذي أعطاه الملك المؤسس جل اهتمامه وبذل جهوداً كبيرة لتحقيقه فحمل سيفه وجرد فكره ثلـث قرن من الزمـان حتى تحققت له تلك الأهـداف السـاميـة الـتي رسخت الوحـدة الوطنيـة في المملكة العربية السعـودية إلا أن ذلك لا يعفينا من شـرف المشـاركـة فيـه ولو بجهـد المقـل الذي يحـاول تـقديم صورة مختصرة لتلك الجهـود التي بذلها الملك المؤسس لتحقـيق وحدة تراب هذا الوطن الفسيح وإنسانه، علها تفيد الناشئة وتوفر للقارئ المتعجّل شيئاً من الإلمام ببعض تلك الجوانب.

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

ردمك: ٧-٨٢٥٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨